زوائد المؤلفات على
كتب المنهج الدراسي

رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستوى الأول إلى الثاني عشر

أيْسَرُ الشُّرُوحِ

على

الدُّرُوسِ المُهِمَّةِ

للإمام المجدد ابن باز رحمه الله تعالى

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى



زوائد المؤلفات على

كتب المنهج الدراسي الميسر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الفتاح الوهاب الكريم وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه.

أما بعد:

فهذا شرح مختصر على كتاب (الدروس المهمة) لإمام الدنيا وشيخ العلماء ومجدد عصره العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

وضعته مناسبًا لعامة الأمة مختصرًا وسهلًا؛ ليتناسب مع التدريس في المساجد تلو الصلوات، وكذلك متلائمًا مع صغار السن والأعاجم؛ لسهولة عبارته، فما كان صوابًا فمن الله تعالى وله الحمد والمنة، وما كان من زلل فأستغفر الله تعالى.

وأسأل الله سبحانه أن يجعل ذلك خالصًا لوجهه،وأن يكفينا شر كل حاسد ومعاند ومارق وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم

كتبه/أبو عبدالله المصنعي

جمادى أولى لعام ١٤٣٤هـ

دار الحديث – معبر

٠٠٩٦٧ / ٧٧٧٨٢٤٦٤٣

****

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [١]

مقدمة

الحمد لله رب العالمين[٢]، والعاقبة للمتقين[٣]، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين[٤].

---

(١) ابتدأ بالبسملة اقتداءً بكتاب الله ﷻ، وبسنة نبينا محمد ﷺ؛ حيث كان يفتتح رسائله بالبسملة، ونقل ابن حجر في شرح حديث «إنما الأعمال بالنيات» الإجماع على استحباب افتتاح المصنفات بالبسملة.

واعلم أيها المسلم الكريم أن كتابة البسملة أو الإتيان بها يراد به الاستعانة بالله تعالى والتبرك باسمه جل وعلا.

ومعنى «**باسم الله**»: أستعين بالله.

«**الرحمن الرحيم**»: ذو الرحمة الواسعة الواصلة إلى الخلق.

(٢) «**الحمد لله**»: التعبد بالثناء على الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته وأفعاله.

«**رب العالمين**»: خالقهم ومدبر أمرهم.

والابتداء (بالحمد لله) سنة واظب عليها النبي ﷺ حياته كلها، والله تعالى يحب أن يحمد ويثنى عليه، فعلى المسلم الاستكثار من ذلك.

(٣) العاقبة في الدنيا بالتمكين من الخير والتمكين في الأرض، والعاقبة في الآخرة بالفوز بالجنة وكلاهما مما وعد الله تعالى به أهل التقوى، والمتقي: هو المؤمن الصالح المصلح.

(٤) الصلاة من الله على عباده: الثناء عليهم والرحمة لهم.

«**آله**»: هم أتباعه، وقيل: بنو هاشم ممن مات على الإسلام.

أما بعد[١]:

فهذه كلمات موجزة في بيان بعض ما يجب[٢]. أن يعرفه العامة[٣].

عن دين الإسلام[١]،

«أصحابه»: كل من لقي النبي ﷺ مؤمنًا ومات على ذلك رضي الله عنهم أجمعين.

(١) «أما بعد»: كلمة يؤتى بها للانتقال من المقدمة إلى الموضوع.

(٢) يجب على كل مسلم معرفة هذه الأمور وكل ما لابد منه.

(٣) «العامة»: تطلق هذه الكلمة ويراد بها عموم المسلمين، وتطلق أيضًا على كل من لم يكن من طلبة العلم الشرعي سواء كان أُمِّيًّا لا يقرأ ولا يكتب، أو كان من طلاب المدارس والجامعات، ولو كان حافظًا للقرآن؛ فالعبرة بالفهم والتلقي.

والواجب عليك أيها المسلم أن تسعى جاهدًا لطلب العلم الشرعي عند العلماء، أو طلبة العلم الفاهمين، فإن لم يتيسر لك ذلك فاحرص على سماع الأشرطة النافعة والدروس وقراءة الكتب الجيدة مثل:

أولًا: الأصول الثلاثة، وكتاب التوحيد، ورياض الصالحين، وصفة الصلاة لابن باز ونحوها.

ثانيًا: تفسير السعدي، وشروح كتاب التوحيد، وشرح عمدة الأحكام للبسام ونحوها.

ثالثًا: شرح العقيدة الواسطية للفوزان، والطحاوية، وغيرها.

وكلُّ فرد أو جماعة يأخذون ما يناسب مستواهم، ولنا في هذا الصدد كتاب: (مفتاح العلوم الشرعية) و(المنهج الدراسي الميسر)وغيره.

سميتها: (الدروس المهمة لعامة الأمة)[٢]. وأسأل الله أن ينفع بها المسلمين، وأن يتقبلها مني، إنه جواد كريم[٣].

---

(١) «الإسلام»: هو دين نبينا محمد ﷺ، وهو الدين الحق الذي ختم الله تعالى به الأديان الشرعية ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران:٨٥].

(٢) وهذه الدروس المباركة مما ينبغي تدريسها في دور الحديث، ومدارس التحفيظ، والمعاهد، والمدارس في المستوى الابتدائي والمتوسط، وفي المساجد، وفي القنوات، وتترجم إلى لغات ليعم نفعها.

(٣) من حسن نية المسلم أن يدعو الله تعالى بقبول عمله، ولا يغتر بمجرد فعله، ألم تقرأ قوله تعالى عن أبينا إبراهيم عليه السلام بعد بناء البيت الحرام: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ [سورة البقرة:١٢٧].

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا وأن يرزقنا الإخلاص ظاهرًا وباطنًا.

الدرس الأول: سورة الفاتحة وقصار السور:

سورة الفاتحة وما أمكن من قصار السور، من سورة الزلزلة إلى سورة الناس، تلقينا، وتصحيحًا للقراءة، وتحفيظًا، وشرحًا لما يجب فهمه[١].

---

(١) إنَّ فَهْم القرآن الكريم من أعظم الواجبات الكفائية على المسلمين، ولا سيما العلماء والدعاة.

أما العامة فالواجب عليهم فهم ما لا بد منه من القرآن كقراءته بغير تحريف لحركاته وحروفه؛ وفهم ما تعلق بالتوحيد، والصلاة، والصيام وغيرها من العبادات، والمعاملات التي يمارسونها.

(وشرحًا لما يجب فهمه) ينبغي للمسلم أن يعتني بالتفسير وأقل شيء مطالعة الكتب التي تعتني بمعاني الكلمات مثل: (كلمات القرآن)، (مختصر تفسير ابن جرير)، ونحوها وقد طبعت عدة طبعات على حاشية المصحف، وهذا جميل ومعين.

والآن نشرع في تفسير مختصر للفاتحة إلى آخر ما ذكره الشيخ رحمه الله تعالى:

تفسير سورة الفاتحة

سورة الفاتحة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾

التفسير

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: الثناء على الله تعالى بصفات الكمال والجلال مع المحبة والتعظيم والخشية.

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: خالقهم، ومربيهم، ورازقهم، ومصلح أمورهم، وأحوالهم.

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: ذو الرحمة والواسعة الواصلة إلى خلقه. ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: يوم الجزاء والحساب. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك وحدك لا شريك لك. ﴿ٱهْدِنَا﴾: وفقنا وألهمنا وثبتنا على ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: وهو الإسلام.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود ومن شابههم. ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: النصارى ومن شابههم.

من فوائد الفاتحة:

١ – سميت الفاتحة؛ لأن القرآن افتتح بها، ولأن الصلاة تفتتح بها.

٢ – ومن أسمائها: (السبع المثاني – الحمد – الصلاة – أم الكتاب – أم القرآن – الرقية).

٣ – لولا احتياج العبد ليلًا ونهارًا إلى الهداية في كل لحظة والثبات عليها لما أرشده الله إلى سؤال الهداية في كل ركعة.

٤ – تخصيص الملك بيوم الدين؛ لأنه لا يدّعي أحد هنالك شيئًا.

٥- الهداية: معرفة الحق والعمل به.

٦- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تدفع الرياء. ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تدفع الكبرياء . فإذا عوفي العبد منهما؛ ومن مرض الجهل والضلال بـ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ عوفي من أمراضه وأسقامه؛ ورفع في أثواب العافية، وتمت عليه النعمة، وكان من الْمُنْعَمِ عليهم.

٧- الفاتحة تتضمن الرد على جميع المبطلين.

- على اليهود والنصارى والملاحدة.

- وعلى الرافضة التي تُعَادي المنعم عليهم من الصحابة ڤ.

- وعلى القدرية والجبرية.

- وعلى الصوفية المنحرفة على الصراط المستقيم.

- وعلى سائر المبتدعة.

تفسير سورة الزلزلة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴾

التفسير

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾: يوم القيامة تزلزل وتدك دكًا. ﴿أَثْقَالَهَا﴾: مادُفن فيها.

﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾: بما عُمِلَ على ظهرها من خير أو شرٍّ. ﴿يَصْدُرُ﴾: ينتشرون بعد الحساب.

﴿أَشْتَاتًا﴾: أنواعًا وأصنافًا هذا إلى الجنة، وهذا إلى النار. ﴿لِّيُرَوْاْ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾: أي: جزاء أعمالهم خيرها وشرها.

﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: وزن ذرة (صغار النمل).

تفسير سورة العاديات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (١١)﴾

التفسير

﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا﴾: الواو: واو القسم، والعادايات: الخيل تعدو في سبيل الله تعالى.

﴿ضَبْحًا﴾: صوت أنفاسها عند شدة سعيها. ﴿فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا﴾: تقدح الأحجار بحوافرها فتظهر لمعان النار؛ لشدة ضربها بالحجارة. ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾: الخيل تُغِيْرُ وقت الصبح.

﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾: أثارت من شدة العَدْوِ الغبار. ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾: توسطن بالجيوش جمع العدو. ﴿لَكَنُودٌ﴾: جحود لنعم الله تعالى منوعٌ للخير. ﴿لَشَهِيدٌ﴾: شهيد على جحوده وبخله.

﴿وَإِنَّهُۥ﴾: الإنسان ﴿لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ المال. ﴿لَشَدِيدٌ﴾ شديد المحبة للمال. ﴿بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾: أخرج الأموات من قبورهم إلى حشرهم. ﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾: ظهر ما كانت تكتمه وما عملته. ﴿لَّخَبِيرٌ﴾: خبير بالعباد وبأعمالهم، ثم يجازيهم عليها بعدله.

تفسير سورة القارعة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (٥) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)﴾

التفسير

﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾: القيامة، سميت القارعة؛ لأنها تقرع الخلائق وتفزعها من شدة أهوالها.

﴿كَٱلْفَرَاشِ﴾: الحشرة المعروفة. ﴿ٱلْمَبْثُوثِ﴾: المنتشر المضطرب في حركاته، يموج بعضه على بعض؛ لشدة ضعفه وحيرته. ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾: كالصوف المتطاير المتناثر كالهباء.

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾: بالصالحات . ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾: في الجنة. ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾: لقلة حسناته، وثقلت موازين السيئات. ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾: ناصيته، يهوي على رأسه في النار؛ وقيل : أمه التي يأوي إليها وهي ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾.

تفسير سورة التكاثر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨) ﴾.

التفسير

﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾: شغلكم ﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾: طلب الكثرة في متاع الدنيا من مال وولد وجاه وغير ذلك.

﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾: إلى أن صرتم إليها، ودفنتم بها. ﴿كَلَّا﴾: حقًّا.

﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: عاقبة ذلك وضرره. ﴿عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾: الذي لا شك فيه، ولو علمتم حق العلم لما ألهاكم التكاثر. ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾: اللام لام القسم: والله لترون الجحيم. وهذا وعيد شديد.

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾: ترونها بالأبصار. ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾: تُسألون هل شكرتم نعمة الله تعالى، وصرفتموها في ما أباح الله تعالى وشرع؟

تفسير سورة العصر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾

التفسير: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾: أقسم الله تعالى بالعصر وهو: الزمان الليل والنهار.

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾: خسارة وهلاك. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: استثنى الله تعالى هؤلاء من بني الإنسان فهم في فوز وفلاح. ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾: أوصى بعضهم بعضًا بالتمسك بالحق والدفاع عنه. ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾: بالصبر على الحق، والثبات عليه، وقد دلت هذه السورة على أن مراتب الكمال اثنتان: الأولى في نفسه ﴿ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾:، والثانية في غيره ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾.

تفسير سورة الهمزة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩) ﴾

التفسير

﴿وَيْلٌ﴾: كلمة وعيد وعذاب شديد. ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾: الذي يستهزئ بالناس ويعيبهم بقوله وفعله، فالهمز بالفعل، واللمز بالقول ، هذا ويل له. ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾: يجمع الأموال ويعدد أنواعها وأصنافها مع حرصه على معرفة عدده؛ لشدة حرصة.

﴿يَحْسَبُ ﴾: يظن بجهله ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾: سيكون سببًا لخلوده في الدنيا، وهيهات.

﴿ كَلَّا ﴾:ليس الأمر كما يظن ﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾: ليطرحن ويقذف إلى النار التي تحطم ما وقع فيها. ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾: التي تشتغل وتتوقد، وقودها الناس والحجارة.

﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾: تنفذ حرارتها حتى تصل إلى القلوب؛ لشدة حرارتها.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾: مغلقة مطبقة. ﴿فِى عَمَدٍ﴾: يعني: أغلقت أبوابها ثم وضعت عليها أعمدة من حديد. ﴿مُّمَدَّدَةٍ﴾: ممدودة على جميع الأبواب فلا خروج منها – وقيل غير ذلك –.

تفسير سورة الفيل

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥) ﴾

التفسير

﴿بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾: الذين أرادوا تخريب الكعبة، وهم الحَبَشة.

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ﴾: لهدم الكعبة ﴿فِى تَضْلِيلٍ﴾: في ظلال وهلاك.

﴿أَبَابِيلَ﴾: جماعات متتابعة من جميع الجهات تحمل أحجارًا ترميهم بها.

﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾: الطين المحروق؛ يعني : حجارة من نار صلبة. ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾: صيرهم.

﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾: كزرع أكلته الدواب فراثته هنا وهناك، فيبس وتفرق، وصار لاشيء.

تفسير سورة قريش

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤) ﴾

التفسير

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾: ما ألفته قريش من الرحلة إلى الشام واليمن في الصيف والشتاء للتجارة.

﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾: ليوحدوه ويخلصوا له العبادة شكرًا له على تيسير هذه النعمة وغيرها. ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾: وهذه نعمة أخرى توجب الشكر.

﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾: عند بيته الحرام الآمن، ومع هذا كله لم يشكروا النعمة فاستحقوا العذاب.

تفسير سورة الماعون

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) ﴾

التفسير

﴿أَرَءَيۡتَ ﴾: يا محمد، ويشمل غيره. ﴿ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾: بالجزاء والحساب.

﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾: يدفعه بعنف وينهره.

﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾: لا يحرص بنفسه ، ولا يحث غيره على إطعام المساكين.

﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴾: عذاب ووعيد. ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾: إما يضيعونها أحيانًا بالكلية، وإما يقدمونها، أو يؤخرونها، أو لا يحسنون أداءها.

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ﴾: يقصدون بعملهم غير الله تعالى.

﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾: المواعين من الأواني، من: دلو، وفأس، وقلم، وما أشبه ذلك مما يتداوله الناس.

تفسير سورة الكوثر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣) ﴾

التفسير

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ﴾: يا محمد إكرامًا لك. ﴿ٱلۡكَوۡثَرَ﴾: نهر من الجنة، ويصب في الحوض المورود، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل. ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾: وحده لا شريك له شكرًا له.

﴿وَٱنۡحَرۡ﴾: تقرب إلى الله تعالى بنحر الأنعام. وهو دليل على أن الذبح عبادة، وصرفها لغير الله تعالى شرك أكبر. ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾: مبغضك وعدوك.

﴿هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾: المقطوع من كل خير.

تفسير سورة الكافرون

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴾

التفسير

﴿قُلۡ﴾: يا محمد ، ويشمل كل مسلم.

﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾: من الأنداد والأصنام، ويدخل في ذلك: عبادة القبور كما تصنع الصوفية والشيعة، فتبرأ إلى الله تعالى من ذلك كله؛ فإنه شرك أكبر.

﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾: يعني : أنتم في الحقيقة لا تعبدون الله تعالى؛ لحصول الشرك في عبادتكم، ومن عبد الله وأشرك معه غيره فهو غير عابد لله تعالى في الحقيقة بل عبد غيره.

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾: أنا متمسك بديني، وأبرأ إلى الله تعالى من دينكم الباطل.

تفسير سورة النصر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) ﴾

التفسير

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾: نصرك على عدوك. ﴿وَٱلۡفَتۡحُ ﴾: فتح مكة، وكثير من البلدان.

﴿أَفۡوَاجٗا ﴾: جماعات كثيرة متتابعة. ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾: سبحه تسبيحًا مقرونًا بالحمد والتعظيم.

﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡهُ﴾: هذا نعي للنبي ﷺ بدنو أجله، وفيه أن العبد كلما كبر سنه فليكثر من الاستغفار والتوبة.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾: يقبل توبة العبد وإن تكررت.

تفسير سورة المسد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥) ﴾

التفسير

﴿تَبَّتْ﴾: خسرت وخابت وشقيت. ﴿وَتَبَّ﴾: توكيد لخسارته لعنه الله تعالى.

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾: فقد طغى بماله وولده وحارب الله تعالى ورسوله ﷺ.

﴿سَيَصْلَىٰ﴾: يوم القيامة. ﴿نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾: شديد حرها، بعيد قعرها .

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾: الملعونة المؤذية لرسول الله ﷺ.

﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾: كانت تحمل الشوك إلى طريق رسول الله ﷺ. وقيل: تحمله في جهنم ؛ ليُحرق به زوجها أبو لهب ونفسها. ﴿فِى جِيدِهَا﴾: حقوها أو عنقها.

﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾: أي: من نار، والمسد: الليف ، تعذب به في جهنم.

تفسير سورة الإخلاص

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١) اللهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾

التفسير

سورة الإخلاص أفضل سورة في القرآن الكريم بعد الفاتحة.

﴿قُلْ﴾: يا محمد قولًا جازمًا به معتقدًا له عارفًا بمعناه، وهو أمر لأمته أيضًا.

﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: الواحد المتفرد بكل كمال وجلال.

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾: الكامل في صفاته وأسمائه وأفعاله، الغني عن خلقه، وكل ما سواه مفتقر إليه. ﴿كُفُوًا﴾: ليس له شبيه ولا نظير ولا عدل.

تفسير سورة الفلق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ﴾

التفسير

﴿قُلْ أَعُوذُ﴾: ألجأ وألوذ وأعتصم. ﴿بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾: أول الصبح.

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾: يعني: جميع المخلوقات.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾: القمر. وقيل: الليل.

﴿إِذَا وَقَبَ﴾: إذا غاب. أو إذا أظلم.

﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ﴾: السواحر والسحرة. إذا نفث في الحبل ثم عقدهُ من أجل سحر فلان.

﴿حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾: الذي يصيب بالعين وغيره من الحسدة.

تفسير سورة الناس

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) ﴾

التفسير

﴿بِرَبِّ النَّاسِ﴾: خالقهم ورازقهم، ومدبر أمورهم.

﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾: مالكهم المتصرف فيهم المهيمن عليهم.

الدرس الثاني: أركان الإسلام[1]:

بيان أركان الإسلام الخمسة، وأولها وأعظمها:

١ - شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله[2].

﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾: معبودهم الحق، وكل معبود سواه باطل.

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾: الشيطان. ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾: الذي يولي ويدبر إذا ذكر العبد ربه تعالى.

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾: من شياطين الجن والإنس.

(١) الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

وكذلك أيضًا: الإسلام هو شريعة محمد ﷺ.

فالأول عام والثاني أخص.

والأركان جمع ركن: وهو جانب الشيء المعتمد عليه وأركان الإسلام هي دعائمه وأصوله التي يقوم بها وأعظمها وأوجبها التوحيد.

(٢) التوحيد أوجب الواجبات وأعظم الحسنات ولا قيام للإسلام إلا به فهو الأساس العظيم قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «جماع الدين أن لا نعبد إلا الله وأن نعبده بما شرع لا نعبده بالبدع قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [سورة الكهف:١١٠].

وهذان الأصلان هما تحقيق الشهادتين اللتين هما رأس الإسلام:

شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدًا رسول الله...».

اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٣٧٣- ٣٧٤).

(بشرح معانيها، مع بيان شروط لا إله إلا الله).

ومعناها: (لا إله) نافيًا جميع ما يعبد من دون الله، (إلا الله) مثبتا العبادة لله وحده لا شريك له[١].

وأما شروط (لا إله إلا الله) فهي:

١ - العلم المنافي للجهل. ٢ - واليقين المنافي للشك.

٣- والإخلاص المنافي للشرك. ٤ - والصدق المنافي للكذب.

٥ - والمحبة المنافية للبغض. ٦ - والانقياد المنافي للشرك.

٧ - والقبول المنافي للرد. ٨ - والكفر بما يعبد من دون الله[٢].

ومعنى (لا إله إلا الله) لا معبود بحق إلا الله وكل معبود سواه فعبودية باطلة.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:«ولا يقوم بهذه الشهادة على وجهها من جميع الطوائف إلا أهل السنة ...». المدارج (٣/ ٤٦٠).

(١) وهذا كقوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [سورة البقرة:٢٥٦]. وفيها دلالة صريحة أن من شروط التوحيد البراءة من الشرك وأهله، وهذا هو معنى (لا إله إلا الله) وبهذا تعلم أن من قال (لا إله إلا الله) وهو مقيم على الشرك أنه لم يعمل بمعناها حقيقة كحال عُبَّاد القبور، وعباد الأحجار، والأشجار، والأنهار.

(٢) شروط (لا إله إلا الله) جمعها على هذه الصورة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، وهي مذكورة قبل ذلك ضمن الكلام على الشهادة والتوحيد، والشروط هنا يُراد به اللازم معرفته؛ فهو بمعناه اللُّغَوي، لا الأصولي.

- أما العلم: فالمراد العلم بمعناه والعمل به والدليل قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ [سورة محمد:١٩].

- وأما اليقين: فالمراد تمام التصديق والاعتقاد، فلا يغني في باب الاعتقاد الظن الراجح فضلًا عن الشك، ودليله قوله ﷺ: «من يشهد أن لاإله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة»، رواه مسلم (٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

- وأما الإخلاص: فهو إفراد الله تعالى بالعبادة ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [سورة النساء:٣٦].

- وأما التصديق: فهو الإيمان بها والإقرار بمعناها ظاهرًا وباطنًا، والعمل بما دلت عليه فاجتمع فيه صدق القلب وصدق اللسان وصدق الجوارح، ودليل ذلك قوله ﷺ: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار»، (خ ١٢٨)، (م٣٢) عن أنس رضي الله عنه.

- وأما المحبة: فهو المحبة للتوحيد وأهله ويلزم من ذلك بغض الشرك وأهله، وقد ذم الله تعالى المشركين لحبهم غيره حب عبادة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة:١٦٥] الآية.

- وأما الانقياد: فهو الاستسلام التام لله تعالى: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ [سورة لقمان:٢٢].

- وأما القبول: فهو قبول التوحيد بالقلب والعمل به بالجوارح المنافي للكبر والشرك كحال من قال تعالى فيهم: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [سورة الصافات:٣٥].

وأصل القبول بالقلب والانقياد بالجوارح.

وقد جُمعت في البيتين الآتيين:

علـم يقـين وإخـلاص وصـدقك محبـة وانقيـاد والقبـول لهـا
وزيـد ثامنهـا الكفـران منـك بمـا سوى الإلـه من الأشياء قـد ألهـا

مع بيان شهادة أن محمدًا رسول الله(١)، ومقتضاها: تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرعه الله ﷻ، ورسوله ﷺ(٢).

- وأما الكفر بما يعبد من دون الله: فهو ترك عبادتها وبغضُها والبراءة من أهلها - كما سبق بيانه.

(وقد قمنا بشرح هذه الشروط بتوسع في شرح القول المفيد الكبير - وغيره).

(١) معنى (محمد رسول الله):

الإيمان والاعتقاد أن محمدًا مبعوث بالحق من الله تعالى إلى الجن والإنس كافة، وأن من لم يؤمن به؛ فليس بمسلم بل كافر،

قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [سورة الفتح:٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء:١٠٧].

وهو: محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

(٢) من مقتضى ولوازم (شهادة أن محمدًا رسول الله):

أ- تصديقه فيما أخبر.

ب- طاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر.

ثم يبين للطالب بقية أركان الإسلام الخمسة، وهي:

٢- الصلاة.

٣- والزكاة.

٤- وصوم رمضان.

٥- وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلًا[١].

ج- أن نتبعه في أن لا نعبد الله تعالى إلا بما شرع على لسان رسوله ﷺ.

فمن آمن أنه رسول الله آمن بصدقه وأن قوله حق، والرسل لا تقول إلا حقًا؛ فلزم تصديقه وطاعته، وفي هذا رد على جميع المشركين وجميع المبتدعة والعصاة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «من دعا إلى غير الله فقد أشرك، ومن دعا إليه بغير إذنه فقد ابتدع، والشرك بدعة، والمبتدع يؤول إلى الشرك، ولم يوجد مبتدع إلا وفيه نوع من الشرك».

ا.هـ من الاقتضاء.

وانظر شرح القول المفيد الكبير.

(١) أما الصلاة فسيأتي الكلام عليها مع الوضوء قريبًا.

- وأما الزكاة: فمعناها في اللغة العربية: النماء والتطهير.

وشرعًا: إعطاء حق واجب مقدَّر في الأموال التي فيها زكاة عند بلوغ النصاب في وقت مخصوص - وهو مرور عام أو حصاد الزروع.

وتصرف في الفقراء وبقية الأصناف الثمانية المذكورة في آية التوبة: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦٠].

والأموال التي تجب فيها الزكاة عشرة:

١- البر.   ٢- الشعير.

وقاس بعضهم عليه الذرة والأرز، ؛ لأنها بمعنى البر والشعير في كونها قوت أساسي ومدخر.

٣- التمر.   ٤- الزبيب.

٥- الغنم (الشاة والمعز بجميع أنواعها).

٦- الإبل (بجميع أنواعها).

٧- البقر (والجاموس وأنواعها الأخرى) .

٨- الذهب.   ٩- الفضة.

١٠- عروض التجارة.

وعروض التجارة: هي الأموال التي يُتاجر بها من أي شيء كانت وحكمها كالفضة.

- ونصابها الذي متى بلغته وجبت فيها الزكاة كالتالي:

-البر والشعير والتمر والزبيب خمسة أوسق وهو ثلاثمائة صاع، ما يعادل سبعة عشر كيسًا مما وزنه (٥٠ كجم) تقريبًا مما يورد إلى اليمن، والعبرة بالكيل لا بالوزن، ولكن ذكرنا ذلك باعتبار تجربة تلك الأكياس بالكيل فجاءت كما ذكرنا.

-والذهب والفضة (٨٥ جرام ذهب)، و(٥٩٥جرام فضة).

-وعروض التجارة في حكم الفضة فمتى بلغت الأصناف المتاجر بها ما يعادل نصاب الفضة وجبت فيها الزكاة.

-ونصاب الغنم (٤٠)، والبقر (٣٠)، والإبل (٥).

- وإخراج الزكاة:

- من الزروع العُشر، إلا إذا سُقي بالآبار ونحوها فنصف العشر.

- ومن الذهب والفضة وعروض التجارة ربع العشر.

- ومن الغنم والبقر والإبل حسب ما ورد في حديث أنس (خ١٤٥٣، ١٤٥٤).

وهذا ملخص الزكاة.

وللمزيد راجع كتابنا: (مفتاح العلوم الشرعية - باب الفقه)، وغيره.

- وأما الصيام : فمعناه في اللغة : الإمساك .

وشرعًا : الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس تعبدًا لله تعالى .

والركن منه: هو صيام شهر رمضان.

وشروطه:

١- الإسلام. ٢- العقل.

٣- القدرة. ٤- النية.

٥- عدم الحيض والنفاس.

ومبطلاته:

١- الأكل والشرب وما كان في معناهما والجماع، عمدًا.

٢- إخراج المني يقظة. ٣- التقيؤ عمدًا.

٤- الحيض والنفاس. ٥- الردة.

ومستحباته:

١- تأخير السُّحور وتعجيل الإفطار.

٢- الإفطار على الرطب أو التمر.

٣- الإكثار من الأعمال الصالحة من تلاوة وذكر وتهجد وصدقة ودعاء.

٤-صلاة التراويح جماعة.

ويكره فيه:

١- المبالغة في الاستنشاق. ٢- الوصال.

٣- الاحتجام. ٤- تأخير الإفطار وتقديم السحور.

٥- مباشرة الزوجة لمن يخاف على نفسه.

٦- قول الزور وسائر المحرمات تشتد حرمتها في رمضان.

- ومن أفطر لعذر شرعي لزمه القضاء لقوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة:١٨٥].

ومن أفطر بغير عذر فعليه التوبة الصادقة والقضاء.

هذا ملخص الصيام.

- وأما الحج: فتعريفه لغة: القصد.

وشرعًا: التعبد لله ﷻ بأداء المناسك على ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

وشروط وجوبه:

١- الإسلام. ٢- العقل. ٣- الاستطاعة. ٤- الحرية.

٥- وجود محرم للمرأة. ٦- البلوغ.

والعبد لا يحج إلا بإذن سيده، والصغير لا يؤدي الفرض إلا بعد بلوغه أما قبل ذلك فنافلة.

وشروط صحته:

١-٣- الإسلام والعقل والتمييز. ٤- النية.

٥- البلوغ، شرط لصحة الركن دون النافلة.

وأركانه:

١ – الإحرام، وهو النية للحج أو العمرة.

٢ – الوقوف بعرفة يوم عرفة أو ليلة النحر.

٣– طواف الإفاضة.

٤ – السعي بين الصفاء والمروة.

وواجباته:

١ – الإحرام من الميقات للقادم عليها، ومن كان دونها فمن حيث أنشأ.

٢ – التلبية. ٣– الطهارة في الطواف.

٥ – اجتناب المحظورات ومنها لبس المخيط من الملابس .

٦– المبيت بمنى ليلة التاسع وليالي التشريق.

٧– رمي الجمرات.

٨– التحلل بعد قضاء النسك بالرمي والذبح والحلق.

٩ – ذبح الهدي للقارن والمتمتع فمن عجز فعليه الصيام عشرة أيام.

مبطلاته:

١ – ترك ركن منه أو شرط صحة.

٢– الجماع قبل التحلل الأول، وهو الرمي...

٣– فساد النية. ٤ – الردة.

وانظر مستحباته ومكروهاته في كتابنا: (مفتاح العلوم الشرعية)، وغيره.

هذا ملخص الحج.

الدرس الثالث: أركان الإيمان[(١)].

أركان الإيمان، وهي ستة:

١- أن تؤمن بالله. ٢- وملائكته. ٣- وكتبه.

٤- ورسله. ٥- وباليوم الآخر.

٦- وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى[(٢)].

---

(١) الإيمان لغة: التصديق والإقرار.

وشرعًا: نطق باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

قال الشافعي رحمه الله تعالى: «وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركنا أن الإيمان: قول وعمل ونية لايجزيء واحد من الثلاثة عن الآخر».

فالقول: كل مشروع باللسان، والعمل: كل عمل شرعه الله تعالى، والنية: كل اعتقاد وعمل قلبي مشروع، فالأول كالأذان والتلاوة، والثاني كالصلاة والجهاد، والثالث كالإخلاص والتوكل.

وأما كونه يزيد وينقص؛ فهذا هو الذي ذكره الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِيمَٰنًا﴾ [سورة المدثر:٣١].

(٢) ودليله حديث عمر، أن رسول الله ﷺ لما سأله جبريل عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».

فقال له جبريل عليه السلام: «صدقت».

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: «اتفق عليها – أي: أركان الإيمان – الأنبياء والمرسلون وأتباعهم، وهي أصل العقيدة التي تنجي من عذاب الله تعالى». (جامع العلوم والحكم/ شرح حديث جبريل).

أولًا: الإيمان بالله تعالى يتضمن أربعة أمور:

١ – الإيمان بوجود الله تعالى.

٢– الإيمان بربوبيته.

٣– الإيمان بألوهيته.

٤ – الإيمان بأسمائه وصفاته وأفعاله.

وسيأتي شرح ذلك في دروس مستقلة قريبًا– إن شاء الله تعالى.

ثانيًا: الإيمان بالملائكة وهو يتضمن أربعة أمور أيضًا:

١ – الإيمان بوجودهم وأنهم مخلوقون مسخرون لعبادة الله تعالى.

٢– الإيمان بمن علمنا اسمه منهم نحو: «جبريل – إسرافيل– مالك خازن النار– منكر ونكير ...إلخ»: ومن لم نعلم اسمه وهم أكثر الملائكة نؤمن بهم إيمانًا مجملًا.

٣– الإيمان بما علمنا من صفاتهم العامة نحو: ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم:٦]، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [سورة الأنبياء:٢٦-٢٧]، ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [سورة عبس:١٦].

وقال ﷺ: «خلقت الملائكة من نور» رواه مسلم(٢٩٩٦). وما أشبه ذلك.

ونؤمن بصفات من وصف الله تعالى منهم كجبريل عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [سورة التكوير:١٩-٢١].

وقوله ﷺ: «أذن لي أن أحدث عن ملك رجلاه في الأرض، وعنقه منثن تحت العرش» عن جابر ، رواه أبو داود (٤٧٢٩)

وهكذا أعدادهم المذكورة كقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [سورة الحاقة:١٧].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: «الملائكة عالم غيبي عابدون لله تعالى، وليس لهم من الربوبية والألوهية شيء، وهم عدد كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى».ا.هـ

٤- الايمان بما علمنا من أعمالهم: كالإيمان بقيام جبريل بالرسالة والوحي إلى الأنبياء، وقيام إسرافيل بالنفخ بالصور، وملائكة ساجدون وراكعون، وملائكة خزنة النار، وملائكة لقبض الأرواح، وملائكة لكتابة أعمال العباد ...

ثالثًا: الإيمان بالكتب: والإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

١- الإيمان بأنها كلام الله تعالى منزلة من عنده سبحانه وتعالى.

٢- الإيمان بما علمنا اسمه منها كالقرآن والإنجيل والزبور وما لم نعلم اسمه نؤمن به إجمالًا.

٣- تصديق ما صح من أخبار، كأخبار القرآن، وأخبار بقية الكتب قبل تحريفها، وأما وقد حُرفت فلا نصدق ولا نكذب شيئًا منها مما لم يرد في شرعنا.

إلا ما دل عليه الدليل على بطلانه فنعلم أنه مما كتبت أيدي المحرفين - قاتلهم الله تعالى - كطعنهم في الرسل وما أشبه ذلك، وغالب ما في التوراة والإنجيل محرف مبدل.

٤- الإيمان أن جميع الكتب السابقة منسوخة، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [سورة المائدة:٤٨]؛ أي: حاكمًا عليها وناسخًا لها، فشرع من قبلنا ليس شرعًا لنا في الجملة.

والإيمان بالقرآن الكريم أنه كتاب الله المحفوظ الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر:٩].

رابعًا: الإيمان بالرسل: والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

١- الإيمان بأن رسالاتهم حق من الله تعالى وأنهم جميعًا -الأنبياء والرسل- صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى، فمن كذب أو كفر بواحد فقد كفر بالجميع، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة الشعراء:١٠٥]، وقال سبحانه عن المؤمنين: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [سورة البقرة:٢٨٥].

٢- الإيمان بمن علمنا اسمه منهم وهم سبعة وعشرون نبيًا ورسولًا «محمد، آدم، نوح، إدريس، إبراهيم، لوط، هود، شعيب، صالح، يعقوب، إسحاق، إسماعيل، يوسف، موسى، هارون، الخضر، يوشع بن نون، داود، سليمان، أيوب، ذو الكفل، يونس، ذو النون، يحيى، اليسع، زكريا، عيسى».

وأما من لم نعلم أسماءهم فنؤمن بهم إجمالًا وعددهم مائة وأربعة وعشرون ألفًا. الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر كما صح ذلك عن النبي، عليه وعلى سائر الأنبياء والرسل الصلاة والسلام.

٣- تصديق ما صح من أخبارهم ودعوتهم وسيرهم.

٤- العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم وهو خاتمهم وسيدهم نبينا محمد ﷺ كما سبق بيانه فيما مضى.

والأنبياء من الإنس لا من الجن ومعصومون معظمون من سبهم كفر، ومن تنقص واحدًا منهم خرج من الإسلام.

خامسًا: الإيمان باليوم الآخر:

وهو يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب، ثم فريق في الجنة وفريق في السعير.

والإيمان باليوم الآخر يتضمن أربعة أمور:

١ - الإيمان بالقبر ونعيمه وعذابه، فإن «القبر أول منازل الآخرة» كما صح عن النبي ﷺ من حديث عثمان ؤ عند ابن ماجه (٤٢٦٧) وغيره.

٢ - الإيمان بالبعث من القبور عند النفخ في الصور على الوصف المذكور في الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [سورة المؤمنون:١٥-١٦].

٣- الإيمان بالجزاء والحساب والميزان والصراط وغير ذلك من أحوال القيامة، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [سورة الغاشية:٢٥-٢٦]، ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة الحج:١].

٤ - الإيمان بالجنة والنار وأنهما حق، ومخلوقتان لا تبيدان، وأنهما على الوصف الوارد في الكتاب والسنة، فالجنة دار الموحدين، والنار مثوى الكافرين { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [سورة القمر:٥٤-٥٥]، ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٣١].

سادسًا: الإيمان بالقدر خيره وشره:

القدر: ما قدره الله تعالى على الخلق وعلمه وكتبه: من خَلْق وخُلُق وعملٍ ونية وإيمان وكفر ونعمة ونقمة...إلخ.

والإيمان به واجب، لا يتم الإيمان إلا بذلك، والتنقيب عن أسرار القدر ضلال مبين.

والإيمان بالقدر أربع مراتب:

١ – العلم: أي الإيمان بأن الله تعالى علم كل شيء جملة وتفصيلًا أزلًا وأبدًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [سورة الأنفال:٧٥].

٢ – الكتابة: أي الإيمان بأن الله تعالى كتب كلَّ شيء كائن في اللوح المحفوظ كبيرَه وصغيرَه خيرَه وشرَّه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [سورة الحج:٧٠].

٣– المشيئة: أي الإيمان بأن الله تعالى ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن، وأن كل ما كان وما سيكون فقد شاءه الله تعالى وكتبه في اللوح المحفوظ وعلمه في الأزل، وأنه وقع على الصفة التي قدرها الله تعالى، وأن ما لم يكن لم يشأه الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [سورة القصص:٦٨]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [سورة الحج:١٨].

٤ – الخلق: أي الإيمان أن الله تعالى خالق كل شيء، خلق الخلق بذواتهم وصفاتهم وحركاتهم كما قدره في سابق علمه وكتبه في اللوح المحفوظ وشاءه ﷻ، قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [سورة الزمر:٦٢]، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الصافات:٩٦]؛ أي: والذي تعلمون.

– هذه مراتب القدر من جحد شيئًا منها فهو كافر مرتد عن دين الإسلام؛ لأنه رد ما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ومن تأول فهو مبتدع ضال.

والإيمان بالقدر لا ينافي أن الله تعالى جعل للعبد مشيئة واختيارًا وكسبًا؛ وهي تابعة لمشيئة الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [سورة الإنسان:٣٠]، ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن

يَسْتَقِيمَ﴾ [سورة التكوير:٢٨]، ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [سورة الشمس:٨-١٠]، والعقاب والثواب يقع على ما كسبه العبد وعلمه.

والله تعالى يقدر على كل عبد ما علمه أنه أهل له، فيهدي من يشاء بفضله؛ لما علمه منهم من الخير، ويضل من يشاء بعدله؛ لما يعلمه منهم من الشر.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [سورة الأنفال:٢٣]، { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) ﴾ [سورة الليل:٥-١٠].

وعلى العبد أن يجدَّ في طاعة الله تعالى، ويبتعد عن معصيته، ولا يحتج بالقدر على فعل الباطل فتلك طريقة المشركين.

الدرس الرابع: أقسام التوحيد وأقسام الشرك:

بيان أقسام التوحيد[١]:

وهي ثلاثة[٢]: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

١- أما توحيد الربوبية: فهو الإيمان بأن الله سبحانه الخالق لكل شيء، والمتصرف في كل شيء، لا شريك له في ذلك[٣].

٢- وأما توحيد الألوهية: فهو الإيمان بأن الله سبحانه هو المعبود بحق لا شريك له في ذلك، وهو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها: لا معبود حق إلا الله، فجميع العبادات من صلاة وصوم وغير ذلك يجب إخلاصها لله وحده، ولا يجوز صرف شيء منها لغيره[٤].

---

(١) التوحيد: هو إفراد الله تعالى بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

(٢) لا خلاف أن توحيد الله تعالى ثلاثة أنواع، وهذا ما قرره أئمة الإسلام، ولا عبرة بانكار بعض المبتدعة.

(٣) وهو أيضًا: إفراد الله تعالى في أفعاله، ودليله قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة:٢]، ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة الأنعام:١٦٤].

(٤) وهو أيضًا: إفراد الله تعالى بالعبادة ودليله قوله تعالى:

﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [سورة النساء:٣٦].

٣- وأما توحيد الأسماء والصفات: فهو الإيمان بكل ما ورد في القرآن الكريم، أو الأحاديث الصحيحة من أسماء الله وصفاته، وإثباتها لله وحده على الوجه اللائق به سبحانه[١] من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل[٢]؛

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «ولهذا كانت (لا إله إلا الله) أحسن الحسنات، وكان التوحيد بقول: (لا إله إلا الله) رأس الأمر ... واعلم أن هذا حق لله تعالى على عبادة أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا...». كتاب التوحيد لشيخ الإسلام (ص١٥٠).

(١) وهو أيضًا: إفراد الله تعالى بأسمائه وصفاته.

وما ذكره الشيخ من إثبات الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة على ظاهرها قد أجمع عليه السلف - كما قاله ابن عبد البر، وابن تيمية وغيرهما -.

(٢) التحريف: التغيير، وهو إما تحريف لفظي مثل تحريف (حطة) بـ(حبة) - كما فعلته اليهود.

أو تحريف المعنى: كتحريف معنى (استوى) بـ(استولى)، و(اليد): بـ (النعمة).

التعطيل: إنكار معاني الصفات - كما تفعله الجهمية -؛ حيث أنكروا أن الله يتكلم ويرحم، وأن له وجهًا وعلمًا و ...

والمؤوله من الأشاعرة وغيرهم يعتبرون معطلة، وإن كانوا أخف من الجهمية والمعتزلة.

التكييف: ذكر كيفية الصفة، وهذا غير مقدور ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [سورة طه:١١٠] مع إيماننا أن لصفات الله تعالى كيفيات يعلمه الله تعالى وحده.

التمثيل: ذكر مماثل لصفاته كقول اليهود ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [سورة المائدة:٦٤]، فمثلوه بالمخلوق، وهكذا لو مثل المخلوق بالخالق كما فعلت النصارى وغلاة المتصوفة؛ فكلاهما كفر عظيم.

عملًا بقول الله سبحانه:

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص:١-٤].

وقوله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١][(١)].

وقد جعلها بعض أهل العلم نوعين[(٢)]، وأدخل توحيد الأسماء والصفات في توحيد الربوبية، ولا مشاحة في ذلك؛ لأن المقصود واضح في كلا التقسيمين.

---

(١) ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ رد على الممثلة، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ رد على المعطلة.

(٢) كابن القيم وغيره.

وأقسام الشرك[١] ثلاثة:

شرك أكبر، وشرك أصغر، وشرك خفي[٢].

١ - فالشرك الأكبر[٣]: يوجب حبوط العمل والخلود في النار لمن مات عليه، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام:٨٨].

وقال سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [سورة التوبة:١٧][٤].

وأن من مات عليه فلن يغفر له، والجنة عليه حرام، كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [سورة النساء:٤٨].

---

[١] الشرك لغة: من المشاركة تقول: شاركته في الأمر، أي: جعلته شريكًا.

واصطلاحًا: أن تعتقد أو تجعل لله تعالى ندًا في ألوهيته أو ربوبيته أو أسمائه وصفاته.

[٢] رجح الشيخ في فتاواه (١/ ٣٤) أنه أكبر وأصغر، وعليه جمهور أهل العلم، وذلك أن الخفي يدخل فيها قبله؛ فمنه الشرك الأكبر كالنفاق، ومنه الأصغر كيسير الرياء - وسيأتي -.

[٣] الشرك الأكبر: وهو: كل شرك أطلقه الشرع وكان متضمنًا لخروج صاحبه عن الدين، ومنه: الشرك في الربوبية والعبادة وجحد الأسماء والصفات أو بعضها أو تمثيلها.

[٤] الشاهد من الآيات: أن المشرك يحبط الله تعالى عمله ويخلد في النار.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [سورة المائدة:٧٢][١].

ومن أنواعه: دعاء الأموات، والأصنام، والاستغاثة بهم، والنذر لهم، والذبح لهم، ونحو ذلك[٢].

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «إن الشرك لما كان أظلم الظلم، وأقبح القبائح، وأنكر المنكرات، كان أبغض الأشياء إلى الله تعالى وأكرهها له، وأشدها مقتًا لديه، ورتب عليه من عقوبات الدنيا والآخرة ما لم يرتبه على ذنب سواه، وأخبر أنه لا يغفره، وأن أهله نجس، ومنعهم من قربان حَرَمِه، وحرم ذبائحهم ومناكحتهم، وقطع الموالاة بينهم وبين المؤمنين، وجعلهم أعداء له سبحانه ولملائكته ورسله وللمؤمنين، وأباح لأهل التوحيد أموالهم ونساءهم وأبناءهم، وأن يتخذوهم عبيدًا، وهذا لأن الشرك هضم لحق الربوبية، وتنقيص لعظمة الإلهية، وسوء ظن برب العالمين». إغاثة اللهفان (١/ ٦٠).

(٢) الدعاء بقسميه: دعاء العبادة، ودعاء المسألة من أعظم العبادات قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر:٦٠]؛ فسمى الدعاء عبادة، والقاعدة الشرعية: ما ثبت أنه عبادة فصرفه لغير الله شرك أكبر، ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الجن:١٨].

وذكر ابن القيم أن أصل شرك العالم دعاء غير الله تعالى. المدارج (١/ ٣٤٦).

ونقل شيخ الإسلام الإجماع على كفر فاعله. الفتاوى (١/ ١٢٤).

والاستغاثة: نوع من الدعاء، وهو: الدعاء حال الكرب، وطلب الغوث من المدعو وذلك حق الله تعالى كما قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ [سورة النمل:٦٢].

فمن دعا أو استغاث أو استعان بغير الله تعالى تعبُّدًا أو فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه؛ فذلك شرك أكبر.

وسواء كان المدعو نبيًا أو ملكًا أو صالحًا أو صنمًا أو حجرًا أو بقرًا ... لا فرق؛ فالله تعالى لا يرضى أن يُشرك معه ملك مقرب ولا نبي مرسل، فضلًا عما دونهما.

والنذر: إلزام العبد نفسه بطاعة الله تعالى. وبهذا فهو عبادة؛ لأن صاحبه قصد به التقرب إلى الله تعالى، وقد مدح الله الموفين به، فصرفه لغير الله تعالى شرك أكبر.

قال الشيخ صالح الفوزان: «النذر لغير الله من الجن والأولياء والصالحين وأصحاب القبور هذه عبادة لغير الله ﷻ فهو شرك». إعانة المستفيد (١/ ٢٤٠-٢٤١).

الذبح: وهو عبادة؛ لأن الله أمر به ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [سورة الكوثر:٢]؛ فالصلاة لله تعالى وحده وكذلك النحر عبادة خاصة بالله تعالى.

قال الشيخ ابن باز في شرح كتاب التوحيد (ص٤٩): «وهذا يدل على أن النحر والصلاة عبادة؛ لأنه أمر بهما، فمن نحر لغير الله فقد أشرك كما لو صلى لغير الله، فمن ذبح للصنم أو الجن وغيرهم فقد أشرك».

وغير ذلك: كالمحبة، والخوف، والخشية، والتوكل، والإنابة، وسائر العبادات.

٢- أما الشرك الأصغر[١]: فهو ما ثبت بالنصوص من الكتاب أو السنة تسميته شركًا، ولكنه ليس من جنس الشرك الأكبر؛ كالرياء في بعض الأعمال، والحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشاء فلان، ونحو ذلك؛ لقول النبي ﷺ: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» فسئل عنه، فقال: «الرياء».

رواه الإمام أحمد، والطبراني، والبيهقي، عن محمود بن لبيد الأنصاري رضي الله عنه بإسناد جيد، ورواه الطبراني بأسانيد جيدة، عن محمود بن لبيد، عن رافع بن خديج، عن النبي ﷺ[٢].

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: «هو كل عمل قولي أو فعلي أطلق عليه الشرع وصف الشرك ولكنه لا يخرج من الملة».

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «وأما الشرك الأصغر فكيسير الرياء والتصنع للمخلوق والحلف بغير الله ... وقد يكون هذا شركًا أكبر بحسب قائله ومقصده...». المدارج (١/ ٣٥٢).

وحكمه أنه من أكبر الكبائر بعد الشرك الأكبر، وتجب التوبة منه، ونقل بعض العلماء الاتفاق على أنه غير مخرج من الملة.

(٢) حديث محمود عند أحمد (٢٣٦٣٠) وانظر تخريجه هناك، وصححه العلامة الألباني أيضًا. الصحيحة (٩٥١).

وحديث رافع عند الطبراني (٤٣٠١) وإسماعيل بن أبي أويس كان يخطىء، في حفظه شيءٌ وضعفه العلامة الألباني بعد حديث محمود.

وقوله ﷺ: «من حلف بشيء دون الله فقد أشرك» رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١]،

ورواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»[٢] .

وقوله ﷺ: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان». أخرجه أبو داود بإسناد صحيح[٣]، عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه.

وهذا النوع لا يوجب الردة، ولا يوجب الخلود في النار، ولكنه ينافي كمال التوحيد الواجب.

٣- أما النوع الثالث: وهو الشرك الخفي، فدليله قول النبي ﷺ: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل إليه» رواه الإمام أحمد في مسنده[٤]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

---

(١) المسند (٣٢٩).

(٢) رواه أحمد (٤٩٠٤/ ٥٣٧٥/ ٥٣٤٦) وأبو داود (٣٢٥١) والترمذي (١٦١٥)، وصححه العلامة الألباني الصحيحة (٢٠٤٢).

(٣) أبو داود (٤٩٨٠) وقد يكون شركًا أكبر لقرائن أخرى، وكون لفظ: «ما شاء الله وشاء فلان» شرك؛ لأن الواو هنا توهم الشركة فوجب تركها.

(٤) المسند (١١٢٥٢) وانظر صحيح الجامع (٢٦٠٧/ حسن)

ويجوز أن يقسم الشرك إلى نوعين فقط: أكبر وأصغر، أما الشرك الخفي فإنه يعمهما.

فيقع في الأكبر، كشرك المنافقين؛ لأنهم يخفون عقائدهم الباطلة، ويتظاهرون بالإسلام رياء، وخوفا على أنفسهم.

ويكون في الشرك الأصغر، كالرياء، كما في حديث محمود بن لبيد الأنصاري المتقدم، وحديث أبي سعيد المذكور.

والله ولي التوفيق.

الدرس الخامس: الإحسان:

ركن الإحسان، وهو: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك[١].

---

(١) الإحسان لغة: إتقان الشيء وإتمامه.

وشرعًا قسمان:

١ – إحسان في عبادة الله تعالى، وهو المذكور في الحديث – كما ذكره الشيخ.

٢ – وإحسان في معاملة الخلق: وهو: إعطاؤهم حقوقهم، والصبر على أذاهم وتقصيرهم.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى:

«"أن تعبد الله كأنك تراه": هذه عبادة طلب وشوق. "فإن لم تكن تراه فإنه يراك" وهذه عبادة الرهب والخوف» فتاوى ابن عثيمين (٣/ ٢١٦).

وقال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى:

«الأولى: تعبد الله كأنك تراه من كمال اليقين وكمال الإخلاص.

والثانية: أن تعبده على طريقة المراقبة».

شرح الأصول الثلاثة (ص٢٢٢- ٢٢٣).

والإحسان مرتبة عظيمة رفيعة لا يبلغها إلا خيار عباد الله تعالى؛ ولهذا كانت أجل من الإسلام والإيمان، وأعلى رتبة منها.

الدرس السادس: شروط الصلاة:

شروط الصلاة[١]، وهي تسعة:

١- الإسلام. ٢- والعقل. ٣- والتمييز. ٤- ورفع الحدث.

٥- وإزالة النجاسة. ٦- وستر العورة. ٧- ودخول الوقت.

٨- واستقبال القبلة. ٩- والنية[٢].

---

(١) الشروط: جمع شرط، وهو: ما يلزم من فقده فساد العمل وبطلانه.

فهذه الشروط لا تصح الصلاة إلا بها.

والصلاة لغة: الدعاء.

وشرعًا: التعبد لله تعالى بأقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير، ومختتمة بالتسليم.

(٢) وأدلة هذه الشروط كالتالي:

١- قال تعالى في الكفار: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٖ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ [سورة الفرقان:٢٣].

٢- حديث: «رفع القلم عن المجنون حتى يفيق» رواه أبو داود (٤٣٩٨)، وصححه الألباني.

٣، ٩- التمييز والنية لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» (خ ١/ ٥٤) (م ١٩٠٧)، فالنية تشمل الأمرين.

٤- قوله ﷺ: « «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ » رواه مسلم (٢٢٤) عن ابن عمر رضي الله عنه، ورفع الحدث يشمل الوضوء والغسل.

٥- قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [سورة المدثر:٤]، وأدلة أخرى.

٦- قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [سورة الأعراف:٣١] أي: عند كل صلاة.

وأجمع العلماء أن من صلى كاشفًا عورته - من غير ضرورة - متعمدًا أن صلاته باطلة.

٧- لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [سورة النساء:١٠٣] أي: فرضًا واجبًا في وقتها.

وأجمع العلماء على أن من صلى قبل الوقت فصلاته باطلة.

٨- قال تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [سورة البقرة:١٤٤].

وهذا مجمع عليه، ويستثنى من ذلك صلاة النافلة في السفر للراكب فجائز، وكذلك حالة الضرورة كالحرب الشديدة، وغير ذلك.

الدرس السابع: أركان الصلاة[(١)].

أركان الصلاة، وهي أربعة عشر:

١- القيام مع القدرة. ٢- وتكبيرة الإحرام. ٣- وقراءة الفاتحة.

٤- والركوع. ٥- والاعتدال بعد الركوع.

٦- والسجود على الأعضاء السبعة.

٧- والرفع منه. ٨- والجلسة بين السجدتين.

٩- والطمأنينة في جميع الأفعال.

١٠- والترتيب بين الأركان. ١١- والتشهد الأخير. ١٢- والجلوس له.

١٣- والصلاة على النبي ﷺ. ١٤- والتسليمتان[(٢)].

---

(١) الأركان: جمع ركن، وهو: جانب الشيء الأقوى، والمراد به هنا: ما كان جزءًا من الصلاة لا تصح الصلاة إلا به.

فالشروط تبدأ خارج الصلاة، والأركان داخل الصلاة.

(٢) وأدلة الأركان كالتالي:

١- قوله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [سورة البقرة:٢٣٨].

وهذا مجمع عليه، وحديث عمران في البخاري: «صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب» (خ١١١٧).

٢- دليله حديث المسيء صلاته وفيه أن النبي ﷺ: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها». متفق عليه (خ٧٥٧)، (م٣٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣- لحديث عبادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب». متفق عليه (خ٧٥٦)، (م٣٩٤).

٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠- دليلها حديث المسيء صلاته.

١١، ١٢، ١٣- جمهور أهل العلم أن التشهد ركن، والصلاة على النبي مستحبة، والراجح أنها واجبة للأمر بها وسياق الأحاديث يدل على أن المراد بها في التشهد لأن التسليم المذكور في الحديث في التشهد أيضًا.

عن كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقُلْنَا قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّى عَلَيْكَ قَالَ « قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ».

قوله (قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ) في التشهد لحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ قُلْنَا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ وَلَكِنْ قُولُوا التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ...) (خ ٨٣٥) (م ٤٠٢)، وأما قول الشيخ إنها ركن فهو قول لبعض أهل العلم.

١٤- حديث علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « مِفتاحُ الصَّلاة الطُّهورُ، وتحريمُها التكبيرُ، وتحليلُها التَّسليم » رواه (٦١) وهو حسن لغيره. وهذا مجمع عليه إلا بعض الحنفية.

الدرس الثامن: واجبات الصلاة:

واجبات الصلاة، وهي ثمانية:

١ - جميع التكبيرات غير تكبيرة الإحرام.

٢ - وقول: (سمع الله لمن حمده) للإمام والمنفرد.

٣- وقول: (ربنا ولك الحمد) للكل.

٤ - وقول: (سبحان ربي العظيم) في الركوع.

٥ - وقول: (سبحان ربي الأعلى) في السجود.

٦ - وقول: (رب اغفر لي) بين السجدتين.

٧- والتشهد الأول. ٨- والجلوس له[١].

وأكثر العلماء أن التسليمة الثانية مستحبة، والراجح أنها واجبة، والأحاديث الواردة في التسليمة الواحدة لا تصح مرفوعة، والله أعلم.

(١) ما كان واجبًا في الصلاة فإن تركه محرم، فإن نسيه جبره بسجود السهو.

وأدلة هذه الواجبات كالتالي:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه كان يكبر كلما خفض ورفع، ويُحدث أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك. متفق عليه (خ٧٨٥)، (م٣٩٢).

٢، ٣- قوله ﷺ: « صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي » رواه البخاري (٦٠٠٨)، مع ملازمة النبي ﷺ لذلك، وحديث المسيء صلاته أيضًا.

وجمهور العلماء على استحباب التكبيرات مع التسميع والتحميد، والأقرب ما ذهب إليه المؤلف رحمه الله تعالى.

٤، ٥، ٦- دليلها حديث حذيفة (٤٧٩): أنه صلى خلف النبي ﷺ فسمعه يقول ذلك.

وجمهور أهل العلم على أنها مستحبة.

٧، ٨- أما وجوب التشهد فللأمر به وقد تقدم.

وأما وجوب الجلوس فلحديث عبدالله بن بحينة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ صلى بهم الظهر فقام في الركعتين الأوليين ولم يجلس؛ فقام الناس معه حتى إذا قضى الصلاة وانتظر الناس تسليمه كبر وهو جالس فسجد سجدتين قبل أن يسلم. متفق عليه (خ٨٢٩)، (م٥٧٠).

فالسجود للسهو دليل على وجوبه.

ومن الواجبات:

٩- متابعة الإمام؛ لقوله ﷺ: «إنما جعل الإمام ليؤتم به» (خ٧٢٢)، (م٤١٤).

١٠- وتغطية المنكبين؛ لقوله ﷺ: «لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه شيء» متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه (خ٣٥٩)، (م٥١٦).

الدرس التاسع: بيان التشهد:

بيان التشهد، وهو أن يقول:

«التحيات لله، والصلوات، والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله»[(١)].

ثم يصلي على النبي ﷺ ويبارك عليه، فيقول: «اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[(٢)]. ثم يستعيذ بالله في التشهد الأخير من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال[(٣)].

ثم يَتَخير من الدعاء ما شاء، ولا سيما المأثور من ذلك، ومنه:

[(١)] وردت هذه الصيغة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه في الصحيحين (خ٨٣١)، (م٤٠٢).

[(٢)] وردت هذه الصيغة في حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه في الصحيحين (خ٣٣٧٠)، (م٤٠٦).

[(٣)] وردت هذه الصيغة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين (خ١٣٧٧)، (م٥٨٨).

«اللهم أَعِني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[١].

«اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»[٢].

---

(١) كما في حديث معاذ رضي الله عنه عند أبي داود (١٥٢٢).

(٢) كما في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه في الصحيحين (خ٨٣٤)، (م٢٧٠٥).

أما في التشهد الأول فيقوم بعد الشهادتين إلى الثالثة في الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وإن صلى على النبي ﷺ فهو أفضل؛ لعموم الأحاديث في ذلك[١]، ثم يقوم إلى الثالثة.

---

(١) دلت الأدلة أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من التشهد نهض إلى الركعة الثالثة؛ ولذلك ذهب جمهور الفقهاء إلى عدم استحباب قراءة الصلاة على النبي في التشهد الأول، وهو الراجح فقد ثبت أن النبي ﷺ كان جلوسه فيه خفيف، كما في صحيح ابن خزيمة (٧٠٨) في حديث ابن مسعود رضي الله عنه« ثم إن كان في وسط الصلاة نهض حين يفرغ من تشهده، وإن كان في آخرها دعا بعد تشهده بما شاء الله أن يدعو ثم يسلم» وهو حديث حسن.

الدرس العاشر: سنن الصلاة:

ومنها:

١ - الاستفتاح.

٢ - جعل كف اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر حين القيام، قبل الركوع وبعده.

٣- رفع اليدين مضمومتي الأصابع ممدودة حذو المنكبين أو الأذنين عند التكبير الأول، وعند الركوع، والرفع منه، وعند القيام من التشهد الأول إلى الثالثة.

٤ - ما زاد عن واحدة في تسبيح الركوع والسجود.

٥-ما زاد على قول: (ربنا ولك الحمد) بعد القيام من الركوع، وما زاد عن واحدة في الدعاء بالمغفرة بين السجدتين.

٦ - جعل الرأس حيال الظهر في الركوع.

٧- مجافاة العضدين عن الجنبين، والبطن عن الفخذين، والفخذين عن الساقين في السجود.

٨- رفع الذراعين عن الأرض حين السجود.

٩ - جلوس المصلي على رجله اليسرى مفروشة، ونصب اليمنى في التشهد الأول وبين السجدتين.

١٠ - التورك في التشهد الأخير في الرباعية والثلاثية وهو: الجلوس على مقعدته وجعل رجله اليسرى تحت اليمنى ونصب اليمنى.

١١- الإشارة بالسبابة في التشهد الأول والثاني من حين جلس إلى نهاية التشهد وتحريكها عند الدعاء.

١٢- الصلاة والتبريك على محمد، وآل محمد، وعلى إبراهيم، وآل إبراهيم في التشهد الأول.

١٣- الدعاء في التشهد الأخير.

١٤- الجهر بالقراءة في صلاة الفجر، وصلاة الجمعة، وصلاة العيدين، والاستسقاء، وفي الركعتين الأوليين من صلاة المغرب والعشاء.

١٥- الإسرار بالقراءة في الظهر، والعصر، وفي الثالثة من المغرب، والأخيرتين من العشاء.

١٦- قراءة ما زاد عن الفاتحة من القرآن، مع مراعاة بقية ما ورد من السنن في الصلاة سوى ما ذكرنا، ومن ذلك:

١٧- ما زاد على قول المصلي: (ربنا ولك الحمد)، بعد الرفع من الركوع في حق الإمام، والمأموم، والمنفرد، فإنه سنة، ومن ذلك أيضًا:

١٨- وضع اليدين على الركبتين مفرجتي الأصابع حين الركوع[١].

---

(١) السنن يراد بها هنا: المستحبات.

وأدلتها كالتالي:

١- عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ هُنَيَّةً فَقُلْتُ بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ إِسْكَاتُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ قَالَ « أَقُولُ اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنْ الدَّنَسِ اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ». متفق عليه (خ٧٤٤)، (م٥٩٨).

وجمهور أهل العلم على استحبابه.

٢- ووردت فيه أحاديث منها: حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ النَّاسُ يُؤْمَرُونَ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ الْيَدَ الْيُمْنَى عَلَى ذِرَاعِهِ الْيُسْرَى فِي الصَّلَاةِ قَالَ أَبُو حَازِمٍ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا يَنْمِي ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ». (خ٧٤٠).

٣- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ إذا دخل في الصلاة كبر ورفع يديه، وإذا ركع رفع يديه، وإذا قال: "سمع الله لمن حمده" رفع يديه، وإذا قام من الركعتين رفع يديه». (خ٧٣٩).

وفي رواية: «رفع يديه حذو منكبيه». (خ٧٣٦)، (م٣٩٠).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه مدًّا». رواه الترمذي (٢٤٠).

٤- لأن الواحدة أقل حد للاطمئنان، فما زاد عنها فمستحب كما في حديث حذيفة: أن النبي ﷺ جعل يكرر التسبيح قريبًا من قيامه...». (م٤٧٩).

٥- القول فيه كسابقه: ومن الزيادة الواردة بعد التسميع: ما ورد في حديث عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال: «كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع قال: « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاءِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي

بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ اللَّهُمَّ طَهِّرْنِى مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الْوَسَخِ ». رواه مسلم (٤٧٦).

٦- عن أبي حميد رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان إذا ركع أمكن يديه من ركبتيه وهصر ظهره»، وفي لفظ: «كان يعتدل فلا يصب رأسه ولا يقنع». رواه البخاري (٨٢٨)، وأبو داود (٧٣٠). ومعنى «هصر»: سوَّاه، ومعنى: «ولا يقنع»: لا يخفضه ولا يرفعه.

٧، ٨- عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اعتدلوا في السجود، ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب». (خ٨٢٢)(م٤٩٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تبسط ذراعيك كبسط السبع، وادعم على راحتيك وتجاف، عن ضبعيك، فإنك إذا فعلت ذلك سجد كل عضو منك».

رواه ابن خزيمة (٦٤٥).

وفي المسألة أدلة أخرى.

٩- عن أبي حميد رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى، ونصب رجله اليمنى». (خ٨٢٨).

ويقاس عليه بين السجدتين.

١٠- عن أبي حميد في صفة الصلاة وفيه: «فإذا جلس في الركعة الأخيرة قدم رجله اليسرى، ونصب اليمنى، وقعد على مقعدته». (خ٨٢٨).

١١- عن ابن الزبير رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان إذا تشهد وضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، وأشار بأصبعه السبابة». (م٥٧٩).

١٢- سبق أن الجمهور لا يستحبونه، واستحبه بعض العلماء.

١٣- حديث أبي هريرة وابن مسعود رضي الله عنهما، وقد سبقا.

١٤، ١٥- هذا هو الوارد في أدلة كثيرة.

١٦- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «أُمرنا أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر». رواه أحمد (٣/ ٣)، وله شواهد.

- وسبق الكلام على الزيادة على التحميد.

١٧- وضع الأيدي على الركب عن مصعب بن سعد قال: ركعت فقلت بيدي هكذا (يعني طبق بهما ووضعهما بين فخذيه) فقال أبي قد كنا نفعل هذا ثم أمرنا بالركب (م ٥٣٥).

الدرس الحادي عشر: مبطلات الصلاة[(١)].

وهي ثمانية:

١- الكلام العمد مع الذكر والعلم، أما الناسي والجاهل فلا تبطل صلاته بذلك.

٢- الضحك. ٣- الأكل. ٤- الشرب. ٥- انكشاف العورة.

٦- الانحراف الكثير عن جهة القبلة.

٧- العبث الكثير المتوالي في الصلاة. ٨- انتقاض الطهارة[(٢)].

---

(١) وهي: الأفعال والأقوال التي من فعلها بطلت صلاته ووجب عليه إعادتها.

(٢) ونذكر أدلتها كالتالي:

١- لقوله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [سورة البقرة:٢٣٨] نزلت في منع الكلام في الصلاة.

فمن تكلم عامدًا عالمًا بحرمة ذلك بطلت صلاته.

أما الناسي فلا تبطل؛ لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ [سورة البقرة:٢٨٦].

وأما الجاهل؛ فلحديث معاوية بن الحكم حين تكلم في الصلاة فلم يأمره النبي ﷺ بالإعادة. (م٥٣٧).

٢- الضحك إذا زاد على الابتسامة؛ فهو مبطل للصلاة بلا خلاف.

٣، ٤- أجمع العلماء على أن الأكل والشرب حال الصلاة يبطلها.

٥، ٦، ٨- سبق في شروط الصلاة.

٧- لأن ذلك خروج عن هيئة الصلاة.

الدرس الثاني عشر: شروط الوضوء[(١)].

وهي عشرة:

١- الإسلام. ٢- والعقل. ٣- والتمييز. ٤- والنية.

٥- واستصحاب حكمها بأن لا ينوي قطعها حتى تتم طهارته.

٦- وانقطاع موجب الوضوء. ٧- واستنجاء أو استجمار قبله.

٨- وطهورية ماءه وإباحته. ٩- وإزالة ما يمنع وصوله إلى البشرة.

١٠- ودخول وقت الصلاة في حق من حدثه دائم[(٢)].

قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى: «أجمع العلماء أن العمل الخفيف لا يبطل الصلاة».

وقال أيضًا: «والفرق بين العمل القليل الجائز مثله في الصلاة وبين العمل الكثير، الذي لا يجوز مثله في الصلاة، ما لم يكن عبثًا ولعبًا، ».

وقال النووي: «الكثير: ما يظن الناظر إليه أنه ليس في صلاة».

المجموع (٤/ ٢٥)، التمهيد (٢٠/ ٩٥، ٩٩).

- ويدخل في مبطلات الصلاة: نقص ركن أو شرط منها.

(١) شروط الوضوء حكمها كشروط الصلاة.

والمعلوم عند الفقهاء البداءة بالكلام على الطهارة، ثم الصلاة، والأمر في ذلك سهل.

(٢) وأدلة هذه الشروط كالتالي:

١، ٢، ٣، ٤- سبقت في الصلاة؛ خرج بذلك الكافر والمجنون والصغير الذي لا يميز، ومن نوى بوضوئه التبرد مثلًا؛ فلا يصح وضوءه، فلا بد من نية رفع الحدث، واستباحة الصلاة.

٥- يدخل في النية.

٦-وهو الحدث، سيأتي في مبطلات الصلاة، ومثاله الجنب لا يصح وضوؤه لقيام الحدث.

٧- وهذا إذا وجدت النجاسة أو بال أو قضى حاجته وجب عليه ذلك، أما من لم يوجد لديه سبب الاستنجاء والاستجمار فلا يلزمه، والله أعلم.

٨- لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [سورة الفرقان:٤٨]، وأدلة أخرى، والماء الطهور: هو الطاهر المطهر، فخرج الماء المتنجس، والماء الذي اختلط بغيره حتى غلب عليه، كماء الورد والعصير وغير ذلك؛ فلا تصح الطهارة به.

وأما الإباحة فواجبة لا شرط - على الصحيح -.

٩- ولو عبر بقوله: «غسل جميع العضو» لشمل ذلك وزيادة، ودليله: ظاهر الآية الآتية في الأركان، فمن ترك جزءًا من أعضاء الوضوء لم يصح وضوؤه.

١٠- هذا من أحسن الأقوال، والمسألة فيها أقوال أخرى، ودليله: حديث المستحاضة وفيه: «وَتَوَضَّئِي لِكُلِّ صَلَاةٍ». رواه البخاري (٢٢٨).

الدرس الثالث عشر: فروض الوضوء[١]:

وهي ستة:

١ - غسل الوجه، ومنه: المضمضة والاستنشاق.

٢ - وغسل اليدين مع المرفقين.

٣- ومسح جميع الرأس ومنه: الأذنان.

٤ - وغسل الرجلين مع الكعبين.

٥ - والترتيب. ٦ - والموالاة[٢].

ويستحب تكرار غسل الوجه، واليدين، والرجلين ثلاث مرات،

---

(١) وهي أركانه.

(٢) ودليلها: قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [سورة المائدة:٦].

فدلت على الأعضاء والترتيب والموالاة معًا.

وأما الاستنشاق؛ فالصحيح أنه واجب وليس بركن عند أكثر أهل العلم.

والمضمضة كذلك ولا دليل على ركنيتها.

وأما مسح الأذنين فمستحب عند أكثر أهل العلم.

وهكذا المضمضة، والاستنشاق[١]، والفرض من ذلك مرة واحدة[٢]، أما مسح الرأس فلا يستحب تكراره كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة[٣].

(١) لحديث عثمان رضي الله عنه: أنه دعاء بوضوء فغسل يديه ثلاثًا، ثم مضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثًا، ثم غسل يديه إلى المرافق ثلاثًا، ثم مسح رأسه، ثم غسل رجليه إلى الكعبين ثلاثًا». متفق عليه (خ١٥٩)، (م٢٢٦).

(٢) لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ توضأ مرة مرة. (خ١٥٧) يعني مع استيعاب العضو كله.

(٣) وقد جاءت أحاديث فيها التكرار ولا يصح منها شيء.

الدرس الرابع عشر: نواقض الوضوء[١].

نواقض الوضوء، وهي ستة:

١ - الخارج من السبيلين.

٢ - والخارج الفاحش النجس من الجسد.

٣- وزوال العقل بنوم أو غيره.

٤ - ومس الفرج باليد قبلًا كان أو دبرًا من غير حائل.

٥ - وأكل لحم الإبل.

٦ - والردة عن الإسلام، أعاذنا الله والمسلمين من ذلك[٢].

---

(١) نواقض الوضوء هي: مفسداته ومبطلاته.

(٢) وأدلتها كالتالي:

١ - الخارج من السبيلين يشمل: البول، والغائط، والمذي، والودي، والمني، ودم الحيض، والنفاس، وغيرها.

ودليل ذلك: قوله ﷺ: «لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ». (خ١٣٥)، (م٢٢٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ - كخروج البول والغائط من غير مخرجهما.

٣- لحديث عائشة في مرض النبي ﷺ أنه أغمي عليه فقال: «ضعوا ماءً في المخضب» فتطهر. (خ٦٨٧)، (م٤١٨).

تنبيه هام: أما غسل الميت: فالصحيح أنه لا ينقض الوضوء، وهو قول أكثر أهل العلم؛ لعدم الدليل على ذلك، لكن لو أصابت يد الغاسل فرج الميت من غير حائل وجب عليه الوضوء.

والواجب عليه ألا يمس فرج الميت إلا من وراء حائل، وهكذا مس المرأة لا ينقض الوضوء مطلقًا، سواء كان ذلك عن شهوة، أو غير شهوة في أصح قولي العلماء ما لم يخرج منه شيء[١]، لأن النبي ﷺ قبّل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ.

أما قول الله سبحانه في آيتي النساء، والمائدة: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [سورة النساء:٤٣]؛ فالمراد به: الجماع، في الأصح من قولي العلماء، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، وجماعة من السلف والخلف.

والله ولي التوفيق.

٤- لحديث بسرة أن النبي ﷺ قال: «من مس ذكره فلا يصل حتى يتوضأ». رواه الترمذي (٨٢).

٥- لحديث جابر بن سمرة أن رجلًا سأل النبي ﷺ: «أتوضأ من لحوم الإبل؟» قال: «نعم، فتوضأ من لحوم الإبل». رواه مسلم (٣٦٠).

٦- لأنها تحبط العمل - كما سبق في الشرك -.

(١) وهذا ترجيح شيخنا الوادعي رحمه الله تعالى.

الدرس الخامس عشر: التحلي بالأخلاق المشروعة لكل مسلم:

التحلي بالأخلاق المشروعة لكل مسلم، ومنها:

١- الصدق. ٢- والأمانة. ٣- والعفاف.

٤- والحياء. ٥- والشجاعة. ٦- والكرم.

٧- والوفاء. ٨- والنزاهة عن كل ما حرم الله.

٩- وحسن الجوار. ١٠- ومساعدة ذوي الحاجة حسب الطاقة.

وغير ذلك من الأخلاق التي دل الكتاب أو السنة على شرعيتها[١].

---

[١] من محاسن الإسلام أنه دعا إلى كل خير وصلاح وبر وإحسان في العبادة وفي المعاملة مع الخلق ومن ذلك:

- الصدق: فقد مدحهم الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [سورة الزمر:٣٣].

- الأمانة: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [سورة النساء:٥٨] الآية.

- والعفاف: وهو نوعان:

١- عفاف عن الحرام.

٢- وعفاف عن سؤال الناس، وكلاهما من الأخلاق الرفيعة، وقد كان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى». رواه مسلم (٢٧٢١).

- والحياء: وهو خلق رفيع يحمل على ترك القبائح؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «الحياء خير كله». رواه مسلم(٣٧١).

- والشجاعة: وهي: حمل النفس على نصرة الحق والصدع به على الوجه المشروع.

- والكرم: وهو خلق عظيم، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [سورة المعارج:٢٤-٢٥]، والكرم يعم بذل الخير من مال وعلم وجاه.

- والوفاء: قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [سورة المؤمنون:٨].

- وحسن الجوار: فقد أوصى الله تعالى بالجار في آية الحقوق العشرة: ﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ [سورة النساء:٣٦].

- إعانة المحتاج: وهذا من كريم الأخلاق، وقد قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [سورة المائدة:٢]، وقال ﷺ: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه». (م٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

والأخلاق المشروعة قد ألفت فيها مجلدات، ولله تعالى الحمد.

الدرس السادس عشر: التأدب بالآداب الإسلامية:

التأدب بالآداب الإسلامية، ومنها:

١- السلام. ٢- والبشاشة. ٣- والأكل باليمين والشرب بها.

٤- والتسمية عند الابتداء. ٥- والحمد عند الفراغ.

٦- والحمد بعد العطاس. ٧- وتشميت العاطس إذا حمد الله.

٨- وعيادة المريض. ٩- واتباع الجنائز للصلاة والدفن.

١٠- والآداب الشرعية عند دخول المسجد.

١١- أو المنزل. ١٢- والخروج منهما.

١٣- وعند السفر. ١٤- ومع الوالدين.

١٥- والأقارب. ١٦- والجيران. ١٧- والكبار.

١٨- والصغار. ١٩- والتهنئة بالمولود. ٢٠- والتبريك بالزواج.

٢١- والتعزية في المصاب.

وغير ذلك من الآداب الإسلامية في اللبس والخلع والانتعال[(١)].

---

(١) الآداب الإسلامية من محاسن الإسلام ومزاياه العظيمة التي تشهد بكماله وعظمته وكفالته، حتى سد حاجة البشر من جميع الوجوه.

ومن ذلك:

- إفشاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف، وقد قال الله تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [سورة النور:٦١].

وفي إفشاء السلام من الأجر والنفع الشيء الكثير.

- والأكل والشرب باليمين: مما ورد الأمر به كما قال ﷺ لعمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما: «يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك». (خ٥٣٧٦)، (م٢٠٢٢).

-والتسمية: للحديث السابق.

- والحمد عند الفراغ: لحديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله يرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها». (م٢٧٣٤).

- والحمد بعد العطاس: ورد فيه أحاديث منها: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم». (خ٦٢٢٤).

- وعيادة المريض واتباع الجنائز: من الآداب الكريمة والأدلة فيها كثيرة منها: عن البراء رضي الله عنه: «أمرنا رسول الله ﷺ بسبع: بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ونصر الضعيف، وعون المظلوم، وإفشاء السلام، وإبرار المقسم». (خ٦٢٣٥)، (م٢٠٦٦).

- ومن الآداب الشرعية: دخول المسجد بالرجل اليمين والدعاء المأثور وكذلك الخروج منه بالشمال مع الدعاء المأثور: ومنه حديث أبي حميد أو أبي أسيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك». (م٧١٣).

- وصلاة ركعتين قبل الجلوس في المسجد: لقولهﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس». (خ٤٤٤)، (٧١٤) عن أبي قتادة رضي الله عنه.

- ومن الآداب الشرعية عند دخول المنزل والخروج منه: الحفاظ على الأذكار وإفشاء السلام والاستئذان وغير ذلك.

قال تعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) } [سورة النور:٢٧].

وحديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله تعالى حين يدخل وحين يطعم قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء ههنا..». الحديث (م٢٠١٨).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: باسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله فيقال له: حسبك قد هديت وكفيت ووقيت فيتنحى عنه الشيطان». رواه أبو داود (٥٠٩٥).

- ومن آداب السفر: الدعاء، وأن يسافر في طاعة أو مباح، والحرص على الصحبة للرفقة وغير ذلك.

ومن الدعاء ما ذكره الله تعالى: ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ [سورة الزخرف:١٢-١٤].

- ومن الآداب مع الوالدين: ما ذكره الله تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

[سورة الإسراء:٢٣-٢٤].

- ومن الآداب: احترام الكبار، والرحمة بالصغار، قال ﷺ: «ليس ما من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا». رواه أبوداود وغيره عن ابن عمرو، وهو في صحيح الجامع(١٣٤٤).

- ومن الآداب: التهنئة بالمولود والدعاء له؛ فقد كان النبي ﷺ إذا أُتي بمولود دعا له وبَرَّك أي: دعا له بالبركة.

- ومن الآداب: الدعاء للمتزوج بالبركة كقول: «بارك الله لك»

ففي حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف حين تزوج: «بارك الله لك». (خ٥١٥٥)، (م١٤٢٧).

- ومن الآداب: تعزية من نزلت به مصيبة من موت قريب أو غير ذلك كما في حديث أسامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لابنته حين توفي لها طفل: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى؛ فلتصبر ولتحتسب». (خ١٢٨٤)، (م٩٢٣).

- والآداب الإسلامية كثيرة، وقد ذكر النووي في "رياض الصالحين" شيئًا كثيرًا.

والحمد لله رب العالمين.

الدرس السابع عشر: التحذير من الشرك وأنواع المعاصي:

الحذر والتحذير من الشرك وأنواع المعاصي، ومنها:

١- السبع الموبقات (المهلكات) وهي:

أ- الشرك بالله. ب- والسحر.

ج- وقتل النفس التي حَرم الله إلا بالحق.

د- وأكل الربا. هـ- وأكل مال اليتيم.

و- والتولي يوم الزحف.

ز- وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات[(١)].

---

(١) الكبائر كثيرة وليست محصورة في السبع، بل هي تزيد عن المائة، ومنها ما ذكره الشيخ.

الكبيرة: هي كل معصية جاء فيه ذم شديد كاللعن لفاعلها أو وعيد شديد بالنار أو غضب الله تعالى أو نفي الإيمان أو البراءة من فاعلها ونحو ذلك.

وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ)). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: ((الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ)).

- وقد سبق الكلام على الشرك.

- وأما السحر: فهو عزائم ورقى وأدعية شركية ونحوها، يتوصل الساحر بواسطتها عن طريق الشياطين إلى التأثير في المسحور إما في بدنه وعقله، وهذا يسمى بسحر التأثير، وإما في

بصره بأن يرى الشيء على غير حقيقته وهذا يسمى بسحر التخييل، وكلاهما كفر؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [سورة البقرة:١٠٢] الآية.

والذهاب إلى السحرة كفر أيضًا؛ لأنه رضا بالكفر واستخدام للكفر، وأما الذهاب إلى الكهان للسؤال عن الضالة مثلًا؛ فكفر أصغر، وقد يكون أكبر بحسب فاعله وتصديقه.

- وأما قتل النفس المعصومة: فهو ذنب عظيم إلا ما دل الدليل الشرعي عليه، كرجم الزاني المحصن والقصاص كما قال تعالى: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [سورة المائدة:٤٥] ونحو ذلك.

- وأكل مال اليتيم ظلمًا: من كبائر الذنوب؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [سورة النساء:١٠].

- وأكل الربا: من الكبائر العظام: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهَّ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)﴾ [سورة البقرة:٢٧٨-٢٧٩] الآيات.

- والتولي يوم الزحف: وهو الفرار عند ملاقاة الأعداء والتحام الصفوف؛ لأن ذلك يسبب الوهن والفشل، قال تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [سورة الأنفال:١٦].

- ومن الكبائر: قذف العفيفات من المؤمنات: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النور:٢٣].

ومنها:

٢- عقوق الوالدين. ٣- وقطيعة الرحم.

٤- وشهادة الزور. ٥- والأيمان الكاذبة.

٦- وإيذاء الجار. ٧- وظلم الناس في الدماء، والأموال، والأعراض.

٨- وشرب المسكر. ٩- ولعب القمار - وهو: الميسر -.

١٠- والغيبة. ١١- والنميمة.

وغير ذلك مما نهى الله ﷻ عنه، أو رسوله ﷺ[(١)].

---

(١) - ومن الكبائر: عقوق الوالدين، وقطيعة الرحم: قال ﷺ: «رغم أنف رجل أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر ولم يدخل الجنة». رواه مسلم (٢٥٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ [سورة محمد:٢٢-٢٣].

- ومن الكبائر: شهادة الزور: قال الله تعالى مادحًا الصالحين: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [سورة الفرقان:٧٢].

ولما ذكر النبي ﷺ الكبائر قال: «ألا وقول الزور». (خ٢٦٥٤)، (م٨٧) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

- ومن الكبائر: الأيمان الكاذبة: وتشمل اليمين الغموس وغيرها، وقد ورد ذكرها في الكبائر في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق

الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس»، قلت: وما اليمن الغموس؟ قال: «الذي يقتطع مال امرىء مسلم». (خ٦٦٧٦) وغيره.

- ومن الكبائر: إيذاء الجار: عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه». (خ٦٠١٦).

- ومن الكبائر: الظلم: قال تعالى: ﴿وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [سورة ال عمران:١٥١].

سواء كان الظلم في الأعراض، كالغيبة، والنميمة، والاتهامات الباطلة.

أو كان في الدماء بالقتل أو الجرح والضرب.

أو في الأموال ونحو ذلك؛ فهو من الظلم الذي حرمه الله تعالى، وقد حذر منه النبي ﷺ في حجة الوداع فقال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يوكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا...» الحديث. (خ١٠٥)، (م١٦٧٩).

- ومن الكبائر: شرب المسكر: سواء كان خمرًا أو غيره، وقد لعنه النبي ﷺ.

- وهكذا لعب القمار والميسر: ونحوه الشطرنج، وغير ذلك.

- ومن أعظم الكبائر: الغيبة والنميمة: وهما من أوسع المحرمات انتشارًا - نسأل الله تعالى السلامة -، فإن الإنسان قد يتورع عن كثير من الكبائر والمحرمات ولا يتورع عن آفات اللسان، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الدرس الثامن عشر: تجهيز الميت والصلاة عليه ودفنه:

وإليك تفصيل ذلك:

أولًا: يشرع تلقين المحتضر: (لا إله إلا الله)؛ لقول النبي ﷺ: «لقنوا موتاكم: لا إله إلا الله» رواه مسلم في صحيحه[1]، والمراد بالموتى في هذا الحديث: المحتضرون، وهم من ظهرت عليهم أمارات الموت.

ثانيًا: إذا تيقن موته أغمضت عيناه وشد لحياه؛ لورود السنة بذلك[2].

ثالثًا: يجب تغسيل الميت المسلم، إلا أن يكون شهيدا مات في المعركة فإنه لا يغسل ولا يصلى عليه، بل يدفن في ثيابه؛ لأن النبي ﷺ لم يغسل قتلى أحد ولم يصل عليهم[3].

---

(١) (م٩١٧) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

وحكم التلقين أنه مستحب عند عامة العلماء، والحكمة من تلقينه أن يكون آخر كلامه: كلمة التوحيد، وتلك من حسن الخاتمة، نسأل الله تعالى حسن الختام.

(٢) وهو مستحب بالإجماع؛ لما فيه من الحفاظ على الهيئة الحسنة للميت، ولحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: «دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصرة فأغمضه ...». (م٩٢٠).

(٣) تغسيل الميت المسلم فرض كفاية على الأحياء، وحق له عليهم، وإلى هذا ذهب جمهور أهل العلم؛ لأمر النبي ﷺ بذلك في أحاديث، منها: حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الذي

رابعًا: أنه تستر عورته، ثم يرفع قليلا ويعصر بطنه عصرًا رفيقًا، ثم يلف الغاسل على يده خرقة أو نحوها فينجيه بها، ثم يوضئه وضوء الصلاة، ثم يغسل رأسه ولحيته بماء وسدر أو نحوه، ثم يغسل شقه الأيمن، ثم الأيسر، ثم يغسله كذلك مرة ثانية وثالثة، يمر في كل مرة يده على بطنه، فإن خرج منه شيء غسله، وسد المحل بقطن أو نحوه، فإن لم يستمسك فبطين حر، أو بوسائل الطب الحديثة؛ كاللزق ونحوه.

ويعيد وضوءه، وإن لم ينق بثلاث زِيد إلى خمس، أو إلى سبع، ثم ينشفه بثوب، ويجعل الطيب في مغابنه، ومواضع سجوده، وإن طيبه كله كان حسنًا، ويجمر أكفانه بالبخور، وإن كان شاربه أو أظفاره طويلة أخذ منها، وإن ترك ذلك فلا حرج، ولا يسرح شعره، ولا يحلق عانته، ولا يختنه؛ لعدم الدليل على ذلك،

وقصته ناقته قال ﷺ: «اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تحنطوه». (خ١٢٦٥)، (م١٢٠٦).

واستُثني من هذا الشهيد الذي قتل أثناء المعركة في أرض المعركة؛ لحديث جابر رضي الله عنه في البخاري (١٣٤٣) في شهداء أحد وفيه: «وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يغسلوا، ولم يصل عليهم».

فأما من جرح وحُمل إلى خارج أرض المعركة - كالمستشفى مثلًا - فيغسل ويصلى عليه، نقل ابن عبد البر الإجماع عليه.

والمرأة يضفر شعرها ثلاثة قرون، ويسدل من ورائها[١].

خامسًا: الأفضل أن يكفن الرجل في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة، كما فعل بالنبي ﷺ، يدرج فيها إدراجًا، وإن كفن في قميص وإزار ولفافة فلا بأس.

والمرأة تكفن في خمسة أثواب: درع، وخمار، وإزار، ولفافتين. ويكفن الصبي في ثوب واحد إلى ثلاثة أثواب.

وتكفن الصغيرة في قميص ولفافتين[٢].

---

[١] ورد في صفة الغسل أحاديث منها حديث أم عطية رضي الله عنها قالت: «دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال: «اغسلنها ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر من ذلك – إذا رأيتن ذلك – بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافورًا أو شيئًا من كافور، فإذا فرغتن فآذنني» فلما فرغنا آذناه؛ فأعطانا حقوه فقال: «أشعرنها إياه». (خ١٢٥٣)، (م٩٣٩).

وفي رواية: « اغْسِلْنَهَا وِتْرًا وَكَانَ فِيهِ ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا وَكَانَ فِيهِ أَنَّهُ قَالَ ابْدَءُوا بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا وَكَانَ فِيهِ أَنَّ أُمَّ عَطِيَّةَ قَالَتْ وَمَشَطْنَاهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ». (خ١٢٥٤)، (م٩٣٩).

والغسل وترًا مستحب، وهكذا الطيب ونحو ذلك، والواجب هو غسله حتى يُنقى.

[٢] ورد في صفة الكفن أحاديث منها:

– حديث ابن عباس السابق في شأن المحرم: «وكفنوه في ثوبيه، ولا تغطوا رأسه؛ فإنه يبعث يوم القيامة ملبيًا».

– وحديث أم عطية السابق، وأنه أعطاهن إزاره وقال: «أشعرنها» أي: اجعلنه مما يلي البدن تحت الكفن.

والواجب في حق الجميع ثوب واحد يستر جميع الميت، لكن إذا كان الميت محرمًا فإنه يغسل بماء وسدر، ويكفن في إزاره وردائه أو في غيرهما، ولا يغطى رأسه ولا وجهه، ولا يطيب؛ لأنه يبعث يوم القيامة ملبيا، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ، وإن كان المحرم امرأة كفنت كغيرها، ولكن لا تطيب، ولا يغطى وجهها بنقاب، ولا يداها بقفازين، ولكن يغطى وجهها ويداها بالكفن الذي كفنت فيه، كما تقدم بيان صفة تكفين المرأة.

- وحديث عبد الرحمن بن عوف في شأن مصعب أنه كُفن في ثيابه. (خ١٢٧٦)، (م٩٤٠).
- وحديث عائشة: أن النبي ﷺ كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية، ليس فيها قميص ولا عمامة. (خ١٢٦٤)، (م٩٤١).
- وحديث شداد بن الهاد في شأن الأعرابي، وفيه: «ثم كفنه النبي ﷺ في جبته». رواه النسائي (٤/ ٦٠).

والحاصل: أن التكفين فرض كفاية بالإجماع، ويجزئ من ذلك كفن واحد ساتر للرجل أو المرأة، والزيادة على ذلك مستحبة.

والسنة: أن لا يكفن الميت بمخيط؛ لحديث عائشة السابق، إلا الشهيد فإنه يكفن بثيابه - كما في قصة مصعب -، ولا بأس بالزيادة عليها - كما في قصة الأعرابي -.

وأما كونه يكفن بمخيط - كالقميص أو الدرع للمرأة - فمن حيث الجواز يجوز؛ لقصة الأعرابي إلا أنه خلاف الأولى، وقصة الأعرابي حادثة عين.

وما ورد عن ابن عمر في ذلك أن المرأة تكفن في درع... إلخ مرجوح بحديث عائشة.

وفي المسألة بسط لا يحتمله هذا المختصر.

سادسًا: أحق الناس بغسله والصلاة عليه ودفنه: وصيه في ذلك، ثم الأب، ثم الجد، ثم الأقرب فالأقرب من العصبات في حق الرجل.

والأولى بغسل المرأة: وصيتها، ثم الأم، ثم الجدة، ثم الأقرب فالأقرب من نسائها، وللزوجين أن يغسل أحدهما الآخر؛ لأن الصديق رضي الله عنه غسلته زوجته، ولأن عليا رضي الله عنه غسل زوجته فاطمة رضي الله عنها[1].

سابعًا: يكبر أربعًا، ويقرأ بعد الأولى: الفاتحة، وإن قرأ معها سورة قصيرة أو آية أو آيتين فحسن؛ للحديث الصحيح الوارد في ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، ثم يكبر الثانية ويصلي على النبي ﷺ كصلاته في التشهد، ثم يكبر الثالثة، ويقول: «اللهم اغفر لِحينا وميتِنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذَكَرِنا وأنثانَا، اللهم من أحيَيتَهُ منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فَتَوَفهُ على الإيمان، اللهَم اغفر له، وارحمه، وعافه، واعف عنه، وأكرِم نُزُلَه، وَوَسع مُدخَلَه، واغسله بالماء والثلج

---

[1] أما إذا أوصى الميت بأن يغسله فلان؛ فيعمل بالوصية، وهو مقدم على غيره.

وأما كون أحد الزوجين يغسل الآخر؛ فلحديث عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي بُدِئَ فِيهِ، فَقُلْتُ: وَارَأْسَاهْ، فَقَالَ: (وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ، فَهَيَّأْتُكِ وَدَفَنْتُكِ»، وفي رواية: «فغسلتك وكفنتك). رواه أحمد (٢٥١١٣) وابن ماجه (١٤٦٥) وصححه العلامة الألباني.

والأولى: تقديم الرجال في غسل الرجل على الزوجة والنساء في غسل المرأة على الزوج؛ لحديث أم عطية السابق، فقد قدمهن على الزوج.

وِالبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدَنس، وأبدلهُ دارا خيرا من داره، وأهلا خيرا من أهله، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر، وعذاب النار، وافسح له في قبره، ونور له فيه، اللهم لا تَحرمنَا أجره ولا تُضِلنا بعده»، ثم يكبر الرابعة، ويسلم تسليمة واحدة عن يمينه.

ويستحب أن يرفع يديه مع كل تكبيرة.

وإذا كان الميت امرأة يقال: «اللهم اغفر لها..» إلخ.

وإذا كانت الجنائز اثنتين يقال: «اللهم اغفر لهما..» الخ.

وإن كانت الجنائز أكثر من ذلك قال: «اللهم اغفر لهم..» الخ.

أما إذا كان فرطًا فيقال بدل الدعاء له بالمغفرة: «اللهم اجعله فرطًا وذُخْرَا لوالديه، وشفيعاَ مُجَابا، اللهم ثقل به موازينهما، وأعظم به أجورهما، وألحقه بصالح سلف المؤمنين، واجعله في كفالة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وَقِهِ برحمتك عذاب الجحيم».

والسنة: أن يقف الإمام حذاء رأس الرجل، ووسط المرأة، وأن يكون الرجل مما يلي الإمام إذا اجتمعت الجنائز، والمرأة مما يلي القبلة، وإن كان معهم أطفال قدم الصبي على المرأة، ثم المرأة، ثم الطفلة، ويكون رأس الصبي حيال رأس الرجل، ووسط المرأة حيال رأس الرجل، وهكذا الطفلة يكون رأسها حيال رأس المرأة، ويكون وسطها حيال رأس الرجل، ويكون المصلون جميعا خلف الإمام، إلا أن

يكون واحدا لم يجد مكانا خلف الإمام فإنه يقف عن يمينه[١].

ثامنًا: المشروع تعميق القبر إلى وسط الرجل، وأن يكون فيه لحد من جهة القبلة، وأن يوضع الميت في اللحد على جانبه الأيمن، وتحل عقد الكفن، ولا تنزع بل تترك، ولا يكشف وجهه سواء كان الميت رجلا أو امرأة، ثم ينصب عليه اللَبِن، ويطين حتى يثبت ويقيه التراب، فإن لم يتيسر اللَبِن فبغير ذلك من ألواح،

---

(١) الصلاة على الميت فرض كفاية بالإجماع، وأدلتها كثيرة منها:

- حديث جابر رضي الله عنه لما مات النجاشي أن النبي ﷺ قال: «إن أخًا لكم قد مات فقوموا فصلوا عليه». (خ١٣٢٠)، (م٩٥٢).

وفي رواية: «فصففنا عليه صفوفًا».

وأما صفة الوقوف فوردت في أحاديث منها:

- حديث سمرة، وحديث أنس وغيرهما ولفظ حديث أنس: «قام وسط المرأة وعند رأس الرجل». رواه أبو داود وهو في الجامع الصحيح (٢/ ٢٥٦).

وهذا القول هو الراجح، وهو قول أكثر أهل العلم.

وأما صفة الصلاة فوردت في حديث ابن عباس رضي الله عنهما (خ١٣٣٥) أنه صلى على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب قال: «لتعلموا أنها سنة».

وعند النسائي (٤/ ٧٤): أنه زاد سورة بعدها.

وجاء عن أبي أمامة بن سهل رضي الله عنه أنه قال: «السنة في الصلاة على الميت أن يكبر ثم يقرأ الفاتحة، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يخلص الدعاء للميت، ثم يُسلم».رواه عبدالرزاق (٣/ ٤٨٩)، وسنده صحيح.

أو أحجار، أو خشب يقيه التراب، ثم يهال عليه التراب، ويستحب أن يقال عند ذلك: «باسم الله، وعلى ملة رسول الله»، ويرفع القبر قدر شبر، ويوضع عليه حصباء إن تيسر ذلك، ويرش بالماء.

ويشرع للمشيعين أن يقفوا عند القبر ويدعوا للميت؛ لأن النبي ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، وقال: «استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت، فإنه الآن يسأَل»[(١)] .

---

(١) دفن الميت فرض كفاية؛ لما فيه من إكرام الميت، ووقايته من السباع، والروائح.

والواجب في حفر القبر أن يكون واقيًا من كشفه لسيل أو كلب أو سبع ويلحد له لحدًا، وهو الأفضل؛ لقوله ﷺ: «اللحد لنا، والشّق لغيرنا» رواه أبو داود (٣٢٠٨).

فإن لم يتستر فالشق وسط القبر، وعلى كلا الحالتين يجب سقف اللحد أو الشق قبل إهالة التراب.

ويوضع على جنبه الأيمن متجهًا إلى القبلة، وهذا مجمع عليه.

ويقال: «باسم الله، وعلى ملة رسول الله» ورد ذلك في حديث ابن عمر عند أبي داود (٣ / ٣١٤) وهو صحيح.

ويدعى له بعد موته بالثبات كما في الحديث المذكور في الأصل، رواه أبو داود (٢٧٥٨) عن عثمان رضي الله عنه.

أما قراءة: ﴿يسٓ﴾ أو غيرها فذلك مما أحدثه الناس.

تاسعًا: ويشرع لمن لم يُصَل عليه أن يصلي عليه بعد الدفن؛ لأن النبي ﷺ فعل ذلك، على أن يكون ذلك في حدود شهر فأقل، فإن كانت المدة أكثر من ذلك لم تشرع الصلاة على القبر؛ لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ أنه صلى على قبر بعد شهر من دفن الميت[١].

عاشرًا: لا يجوز لأهل الميت أن يصنعوا طعاما للناس؛ لقول جرير بن عبد الله البجلي الصحابي الجليل رضي الله عنه: «كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد الدفن من النياحة» رواه الإمام أحمد بسند حسن[٢].

أما صنع الطعام لهم، أو لضيوفهم فلا بأس، ويشرع لأقاربه وجيرانه أن يصنعوا لهم الطعام؛ لأن النبي ﷺ لما جاءه الخبر بموت جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في الشام أمر أهله أن يصنعوا طعامًا لأهل جعفر، وقال: «إنه أتاهم ما يشغلهم»[٣].

---

(١) جاء عن ابن عباس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ صلى على قبر بعد ما دفن فكبر أربعًا.

(خ١٣٣٦)، (م٩٥٤).

وهذه الصلاة مشروعة عند الجمهور.

(٢) وهو عند ابن ماجه (١٦١٢).

(٣) رواه أحمد (١/ ٢٠٥)، وأبو داود (٣١٣٢)، والترمذي (٥٩٨)، وابن ماجه (١٦١٠)، وفي سنده: خالد بن سارة، وهو مجهول، وحسنه الألباني بمجموع طرقه.

ولا حرج على أهل الميت أن يدعوا جيرانهم، أو غيرهم للأكل من الطعام المهْدَى إليهم، وليس لذلك وقت محدود فيما نعلم من الشرع[١].

حادي عشر: لا يجوز للمرأة الإحداد على ميت أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوجها فإنه يجب عليها أن تحد عليه أربعة أشهر وعشرًا، إلا أن تكون حاملًا فعلى وضع الحمل؛ لثبوت السنة الصحيحة عن النبي ﷺ بذلك.

أما الرجل فلا يجوز له أن يحد على أحد من الأقارب أو غيرهم[٢].

---

(١) الاجتماع عند أهل الميت للطعام أو العزاء أو المقيل من البدع التي كثرت في أزمانٍ متلاحقة.

بل لا نعلم أصلًا لشد الرحال من مدينة إلى أخرى لمجرد التعزية، فضلًا عن تعمد الاجتماع والجلوس أيامًا متوالية.

(٢) الإحداد: ترك الزينة والطيب.

ودليله: حديث أم عطية رضي الله عنها قالت: «كنا نُنهى أن نُحد على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا، ولا نكتحل، ولا نتطيب، ولا نلبس ثوبًا مصبوغًا...».

(خ٥٣٤٠)، (م١١٢٧).

والإحداد في حق الزوجة واجب عند الجمهور.

أما إحداد الرجل فمن البدع المنكرة.

ثاني عشر: يشرع للرجال زيارة القبور بين وقت وآخر للدعاء لهم، والترحم عليهم، وتذكر الموت وما بعده؛ لقول النبي ﷺ: «زوروا القبور، فإنها تذكركم الآخرة» خرجه الإمام مسلم في صحيحه[١].

وكان ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، يرحم الله المتقدمين منا والمستأخرين»[٢].

أما النساء فليس لهن زيارة القبور؛ لأن الرسول ﷺ لعن زائرات القبور[٣]، ولأنهن يخشى من زيارتهن الفتنة وقلة الصبر.

---

[١] (م٩٧٧)من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[٢] (م٩٧٤ – ١٠٣) عن عائشة رضي الله عنها.

[٣] رواه الترمذي (٣٢٠) وغيره، وضعفه الألباني، ولكن صح بلفظ: «زوَّارات».

انظر: الإرواء (٧٦١)، وتحقيقنا على شرح مسلم (٤/ ٣٩/ من الجزء السابع).

وهكذا لا يجوز لهن اتباع الجنائز إلى المقبرة؛ لأن الرسول ﷺ نهاهن عن ذلك[١]، أما الصلاة على الميت في المسجد، أو في المصلى فهي مشروعة للرجال وللنساء جميعًا.

هذا آخر ما قصدنا جمعه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه[٢].

❊❊❊❊

[١] رواه البخاري (٣١٣) ومسلم (٩٣٨)، عن أم عطية.

[٢] من حسن التأليف أن يبدأ بالحمد والثناء وينتهي بالصلاة على النبي ﷺ.

تم ولله الحمد والمنة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

الفهرس


رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستـــوى الأول إلى الثـــاني عشـــر